مركز الأبحاث العقائدية

عقائد الإمامية

محمد رضا المظفر

سلسلة الكتب الأهدائية

(قسم المشتركين)

١

المشترك رقم : (/)

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

وبعد ، يرحّب المركز باشتراككم معنا ، و يرسل لكم هذا الكتاب راجيا منكم أن تخبرونا بوصوله فور استلامكم له .

و كما تعلمون فإن اشتراككم هذا يعني موافقتكم لشروط الاشتراك المذكورة في قسيمة الاشتراك ، وهي :

١- قراءة الكتاب.

٢- كتابة نبذة مختصرة عن موضوع الكتاب.

٣- أبداء نظركم حول الكتاب و تقييمكم له.

و بعد إرسال النبذة و إبداء النظر، سيرسل لكم كتاب اخر ، فالرجاء الالتزام بهذه الشروط و عدم إهمالها ، ليتسني للمركز دعم هذا المشروع و توسعته.

و نودّ أن نلفت انتباهكم إلي النقاط التالية :

أ : لا يجوز لنفر واحد أن يشترك أكثر من مرّة واحدة.

ب : إذا كان لشخص أكثر من اشتراك ، فعليه أن يحتفظ بواحد، و يخبرنا بأرقام الاشتراكات الأخري لا بطالها.

ج : الرجاء الالتزام بذكر المعلومات الدقيقة في قسيمة الاشتراك ، لأن تشخيص الكتاب المرسل يبتني علي المعلومات المذكورة في قسيمة الاشتراك .

هذا و يرجي ذكر رقم الشتراككم معنا في المخاطبات القادمة ، و عند تغيير عنوانكم البريدي يرجي إعلامنا بذلك .

و شكراً لكم

مركز الأبحاث العقائدية

(قسم المشتركين)

عَـقـائـِـد الإمـامـِــيـَّــة

تأليف

العلامة الشيخ مـحـمـد رضـا المـظـفـر

سلسلة الكتب الاهدائية (قسم المشتركين) : ١

مركز الأبحاث العقائدية

إيران ـ قم المقدسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) ٠٠٩٨

الفاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) ٠٠٩٨

البريد الالكتروني: *info@aqaed.com*

المواقع علي الإنترنت:

www.aqaed.com , net , org

www.mostabser.com

www.alnadawat.com

www.theshia.com

www.shialib.com

شابك (ردمك) :٢-٣٦٣-٣١٩-٩٦٤

ISBN : ٩٦٤-٣١٩-٣٦٣-٢

عقائد الإمامية

العلامة الشيخ محمّد رضا المظفر

سنة الطبع ١٤٢٢ هـ ق

جميع الحقوق محفوظة للمركز

دليل الكتاب :

مقدمة المركز ٩
مقدمة الطبعة الثانية ١١
تصدير ١٣
١ ـ عقيدتنا في النظر والمعرفة ١٧
٢ ـ عقيدتنا في التقليد بالفروع ١٩
٣ ـ عقيدتنا في الاجتهاد ٢٠
٤ ـ عقيدتنا في المجتهد ٢٢

الفصل الاول الالهيات

٥ ـ عقيدتنا في الله تعالى ٢٧
٦ ـ عقيدتنا في التوحيد ٢٨
٧ ـ عقيدتنا في صفاته تعالى ٣٠
٨ ـ عقيدتنا في العدل ٣٣
٩ ـ عقيدتنا في التكليف ٣٦
١٠ ـ عقيدتنا في القضاء والقدر ٣٧
١١ ـ عقيدتنا في البداء ٤٠
١٢ ـ عقيدتنا في أحكام الدين ٤٢

الفصل الثاني النبوة

١٣ ـ عقيدتنا في النبوّة ٤٧
١٤ ـ النبوّة لطف ٤٨
١٥ ـ عقيدتنا في معجزة الأنبياء ٥٢
١٦ ـ عقيدتنا في عصمة الأنبياء ٥٤
١٧ ـ عقيدتنا في صفات النبي ٥٦
١٨ ـ عقيدتنا في الأنبياء وكتبهم ٥٦
١٩ ـ عقيدتنا في الاِسلام ٥٧
٢٠ ـ عقيدتنا في مشرِّع الاِسلام ٦١
٢١ ـ عقيدتنا في القرآن الكريم ٦٢
٢٢ ـ طريقة إثبات الإسلام والشرائع السابقة ٦٤

الفصل الثالث الامامة

٢٣ ـ عقيدتنا في الاِمامة ٧٣
٢٤ ـ عقيدتنا في عصمة الإمام ٧٥
٢٥ ـ عقيدتنا في صفات الاِمام وعلمه ٧٦
٢٦ ـ عقيدتنا في طاعة الأَئمّة ٧٨
٢٧ ـ عقيدتنا في حبّ آل البيت ٨٣

٢٨ ـ عقيدتنا في الأَئمّة ٨٥
٢٩ ـ عقيدتنا في أنّ الإمامة بالنص ٨٦
٣٠ ـ عقيدتنا في عدد الأَئمّة ٨٨
٣١ ـ عقيدتنا في المهديّ ٩٠
٣٢ ـ عقيدتنا في الرجعة ٩٤
٣٣ ـ عقيدتنا في التقيّة ١٠٠

الفصل الرابع ما أدّب به آل البيت شيعتهم

تمهيد ١٠٧
٣٤ ـ عقيدتنا في الدعاء ١٠٨
٣٥ ـ أدعية الصحيفة السجّادية ١١٧
٣٦ ـ عقيدتنا في زيارة القبور ١٢٧
من آدابها ١٣٠
٣٧ ـ عقيدتنا في معنى التشيُّع عند آل البيت ١٣٤
٣٨ ـ عقيدتنا في الجور والظلم ١٣٩
٣٩ ـ عقيدتنا في التعاون مع الظالمين ١٤٢
٤٠ ـ عقيدتنا في الوظيفة في الدولة الظالمة ١٤٥
٤١ ـ عقيدتنا في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ١٤٧

٤٢ ـ عقيدتنا في حقِّ المسلم على المسلم ١٥٣

الفصل الخامس

٤٣ ـ عقيدتنا في البعث والمعاد ١٦٥

٤٤ ـ عقيدتنا في المعاد الجسماني ١٦٦

التعريف بمركز الابحاث العقائدية

تاسيس المركز..... ١٧٢

الموقع علي الانترنت ١٧٢

المستبصرون ١٧٣

ردّ الشبهات ١٤٥

الموسوعة العقائدية..... ١٧٤

الشيعة في العالم ١٧٤

الندوات العقائدية ١٧٥

متابعة القنوات الفضائية ١٧٥

المكتبة العقائدية..... ١٧٥

إرسال الكتب ١٧٦

الاعمال القادمة للمركز ١٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز

إيماناً من المركز بأهمية الكتاب في حياة كل فرد مسلم ، و ما يقوم به الكتاب من دور فعال في التنمية الثقافية للفرد و المجتمع .

عمد إلي فتح قشم (اشتراك و ستحصل علي كتب مجانية) و بصورة مدروسة ، حيث يملي من يرغب بالاشتراك قسيمة الاشتراك المجانية الموجودة في موقع المركز علي الإنترنت ، فيرسل لكل مشترك كتاب مع طلب كتابة نبذة عن الكتاب و موضوعه ، و عند الإجابة يرسل له الكتاب الاخر ، و هكذا .

و خلال سنة واحدة من فتح هذا القسم لاقي هذا المشروع استقبالاً هائلاً ، ذلك باشتراك أكثر من (٥٠٠٠) مشترك من (٩٢) دولة .

هذا ، بالإضافة إلي أن قسم إرسال الكتب في المركز يرسل أهم الكتب إلي المستبصرين في العالم و النشطين في التبليغ .

و مجموع ما أرسله المركز من الكتب يتجاوز الـ (٤٠/٠٠٠)

كتاب و بشتي اللغات .

و هـذه السلسلة (سلسلة الكتب الإهدائية – قسم المشتركين) التي نقدّم الكتاب الأوّل منها تنصّب في هذا المجال ، حيث انتقينا أهمّ الكتب العقائدية المختصرة لطباعتها علي شكل سلسلة مخصّصة للإ رسال ، و ذلك لأن عالمنا اليوم عالم الاتصالات الذي يستدعي إيصال المعلومات الديقيقة و المختصرة التي توصل الفكرة إلي القاري بأسرع وقت ممكن .

فارس الحسون

مركز الأبحاث العقائدية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية :

مضي علي صدور هذا (الكتيب) عشر سنوات ، ولم أجد في هذه الاعوام ما يدعوني الي تبديل رأيي فيه من أنّه جاء وفق متطّلبات الحاجة العامة من توضيح معتقدات الشيعة الإمامية و تثبيتها .

بل وجدت ما يشجّعني علي الموافقة علي إعادة نشره مرّة أخري ، آملاً أن يكون قد أصاب الهدف و أدّي الغرض من محاولة رفع الغيوم المتلبدة التي حجبت طويلاً بين الطا ئفتين الاسلاميتين الكبيربين : أهل السنة و الشيعة ، و من محاولة نفض الغبار عمّا خلّفه الماضي السحيق علي العقائد الإسلامية الصحيحة .

و إنّي لواثق بأنّ فكرة التقريب بين المذاهب أصبحت اليوم حاجة ملحّة ، و هدفاً رفيعاً لكلّ مسلم غيور علي الإسلام ، مهما كانت نزعته المذهبية و رأيه في المخلّفات العقائدية ، وليس شي ء أفضل في التقريب من تولّي أهل كل عقيدة أنفسهم كشف دفائنها و حقائقها .

و هذه الطريقة – فيما أعنقد – أسلم في إعطاء الفكرة الصحيحة

عن المذهب ، و أقرب إلي فهم الصواب من الرأي الذي يعتنقه جماعته .

و إجابة لرغبة قرة عيني العامل في سبيل الله الفاضل السيد مرتضي الكشميري ، فقد أعدت النظر في هذه الرسالة ، و أدخلت عليها بعض التنقيحات و الإضافات التي سمح بها الوقت المزدحم بالمشاكل ، مع تصحيح ما وقع في الطبعة الاولي من هفوات مطبعية و غير مطبعية ، لأقدّمها مرّة أخري إلي المطبعة ، راجياً من الله تعالي أن يحقّق فيها الغرض المرجو ، أن يوفقنا لإلتماس سبيل الصواب وإصابة الحق ، إنّه خير مسوّول .

المولّف

٢١ /شوال/سنة ١٣٨٠

بسـم الله الرحمن الرحيم

تصدير:

حمداً لله وشكراً، وصلاة وسلاماً على محمد خير البشر وآله الهداة.

أمليت هذه (المعتقدات)، وما كان القصد منها إلاّ تسجيل خلاصة ما توصَّلت إليه من فهم المعتقدات الاسلامية على طريقة آل البيت عليهم السلام .

وقد سجلت هذه الخلاصات مجرّدة عن الدليل والبرهان، ومجردة عن النصوص الواردة عن الأَئمة فيها على الأَكثر؛ لينتفع بها المبتدئ والمتعلّم والعالم، وأسميتها «عقائد الشيعة» وغرضي من الشيعة الامامية الاثني عشرية خاصة.

وكان إملاؤها سنة ١٣٦٣ هـ بدافع إلقائها محاضرات دورية في كلية منتدى النشر الدينية ؛ للاستفادة منها تمهيداً للأَبحاث الكلامية العالية.

وفي حينه قد توفقت لإلقاء الكثير منها، وما كنت يومئذ قد أعددتها مؤلَّفاً يُنشر ويُقرأ، فأُهملت في أوراق مبعثرة شأن كثير من

المحاضرات والدروس التي أمليتها في تلك الظروف، لا سيّما فيما يتعلّق بالعقائد وعلم

غير أنّه في هذا العام ـ وبعد مضي ثمان سنوات عليها ـ رغَّب إليَّ الفاضل النبيل محمد كاظم الكتبي ـ رعاه الله تعالى ـ في تجديد النظر فيها، وجمعها مؤلَّفة في رسالة مختصرة موصولة الحلقات؛ لغرض نشرها وتعميم الفائدة منها، ولتدرأ كثيراً من الطعون التي أُلصقت بالإمامية، ولا سيّما أنّ بعض كتّاب العصر في مصر وغيرها لا زالوا مستمرين يحملون بأقلامهم الحملات القاسية على الشيعة ومعتقداتها، جهلاً أو تجاهلاً بطريقة آل البيت في مسالكهم الدينية، وبهذا قد جمعوا إلى ظلم الحق وإشاعة الجهل بين قرّاء كتبهم والدعوة إلى تفريق كلمة المسلمين، وإثارة الضغائن في نفوسهم والأَحقاد في قلوبهم، بل تأليب بعضهم على بعض... ولا يجهل خبير مقدار الحاجة ـ اليوم خاصّة ـ إلى التقريب بين جماعات المسلمين المختلفة ودفن أحقادهم، إن لم نستطع أن نوحِّد صفوفهم وجمعهم تحت راية واحدة.

أقول ذلك وإني لشاعر ـ مع الأَسف ـ أنّا لا نستطيع أن نصنع شيئاً بهذه المحاولات مع من جرَّبنا من هؤلاء الكتّاب، كالدكتور أحمد

أمين وأضرابه من دعاة التفرقة، فما زادهم توضيح معتقدات الامامية إلاّ عناداً، وتنبيههم على خطئهم إلاّ لجاجاً.

وما يهمُّنا من هؤلاء وغير هؤلاء أن يستمرّوا على عنادهم مصرِّين، لولا خشية أن ينخدع بهم المغفَّلون، فتنطلي عليهم تلك التخرُّصات، وتورِّطهم تلك التهجّماتُ في إثارة الأَحقاد والحزازات.

ومهما كان الأَمر، فإني في تقديمي هذه الرسالة للنشر أملي أن يكون فيها ما ينفع الطالب للحق، فأكون قد ساهمت في خدمة اسلامية نافعة، بل خدمة انسانية عامة، فوضعتها في مقدمة وفصول، ومنه تعالى وحده أستمد التوفيق.

محمَّد رضا المظفر

النجف الأَشرف ـ العراق

٢٧ جمادى الآخرة ١٣٧٠ هـ

١ ـ عقيدتنا في النظر والمعرفة

نعتقد: أن الله تعالى لمّا منحنا قوة التفكير، ووهب لنا العقل، أمرنا أن نتفكَّر في خلقه، وننظر بالتأمل في آثار صنعه، ونتدبر في حكمته واتقان تدبيره في آياته في الآفاق وفي أنفسنا، قال تعالى: **﴿سَنُريهمْ ءايتنَا في الآفاق وَفي أنفُسهم حتّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾** [١].

وقد ذم المقلَّدين لآبائهم بقوله تعالى: **﴿قالُوا بَلْ نَتَّبعُ ما ألفَينا عَليه آباءَنا أَوَ لَو كانَ آباؤُهُم لا يَعْقلونَ شَيئاً﴾** [٢].

كما ذم من يتبع ظنونه ورجمه بالغيب فقال: **﴿إنْ يَتَّبعُونَ إلاّ الظنَّ﴾** [٣].

وفي الحقيقة انّ الذي نعتقده: إنّ عقولنا هي التي فرضت علينا النظر في الخلق ومعرفة خالق الكون كما فرضت علينا النظر في

---

[١] فصلت ٤١: ٥٣.

[٢] البقرة ٢: ١٧٠.

[٣] الانعام ٦: ١١٦.

دعوى من يدّعي النبوة وفي معجزته، ولا يصح عندها تقليد الغير في ذلك مهما كان ذلك الغير منزلة وخطراً.

وما جاء في القرآن الكريم من الحث على التفكير واتّباع العلم والمعرفة فانما جاء مقرِّراً لهذه الحرية الفطرية في العقول التي تطابقت عليها آراء العقلاء، وجاء منبِّهاً للنفوس على ما جُبلت عليها من الاستعداد للمعرفة والتفكير، ومفتّحاً للاَذهان، وموجِّهاً لها على ما تقتضيه طبيعة العقول .

فلا يصح ـ والحال هذه ـ أن يهمل الانسان نفسه في الأُمور الاعتقادية، أو يتّكل على تقليد المربين، أو أي أشخاص آخرين، بل يجب عليه ـ بحسب الفطرة العقلية المؤيدة بالنصوص القرآنية ـ أن يفحص ويتأمَّل، وينظر ويتدبَّر في اُصول اعتقاداته [1] المسماة بأصول الدين التي أهمّها: التوحيد، والنبوة، والاِمامة، والمعاد.

---

[1] ليس كلّ ما ذكر في هذه الرسالة هو من أُصول الاعتقادات؛ فإنّ كثيراً من الاعتقادات المذكورة، كالقضاء والقدر، والرجعة، وغيرهما لا يجب فيها الاعتقاد ولا النظر، ويجوز الرجوع فيها إلى الغير المعلوم صحة قوله، كالاَنبياء والاَئمّة، وكثير من الاعتقادات من هذا القبيل كان اعتقادنا فيها مستنداً إلى ما هو المأثور عن أئمتنا عليهم السلام: من صحيح الاَثر القطعي. (منه قدس سره).

ومن قلد آباءه أو نحوهم في اعتقاد هذه الأُصول فقد ارتكب شططاً، وزاغ عن الصراط المستقيم، ولا يكون معذوراً أبداً.

وبالاختصار عندنا هنا ادّعاءان:

الأَول: وجوب النظر والمعرفة في أُصول العقائد، ولا يجوز تقليد الغير فيها.

الثانى: إنّ هذا وجوب عقلى قبل أن يكون وجوباً شرعياً، أي لا يستقى علمه من النصوص الدينية، وإن كان يصح أن يكون مؤيّداً بها بعد دلالة العقل.

وليس معنى الوجوب العقلى إلاّ إدراك العقل لضرورة المعرفة، ولزوم التفكير والاجتهاد فى أُصول الاعتقادات.

٢ ـ عقيدتنا فى التقليد بالفروع

أمّا فروع الدين ـ وهى أحكام الشريعة المتعلّقة بالأَعمال ـ فلا يجب فيها النظر والاجتهاد، بل يجب فيها ـ إذا لم تكن من الضروريّات في الدين الثابتة بالقطع، كوجوب الصلاة والصوم والزكاة ـ احد أمور ثلاثة:

إمّا أن يجتهد وينظر في أدلة الأَحكام، إذا كان أهلاً لذلك .

وإمّا أن يحتاط في أعماله إذا كان يسعه الاحتياط .

وإمّا أن يقلّد المجتهد الجامع للشرائط ، بأن يكون من يقلّده: عاقلاً، عادلاً «صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه» [1] .

فمن لم يكن مجتهداً ولا محتاطاً ثم لم يقلّد المجتهد الجامع للشرائط فجميع عباداته باطلة لا تُقبل منه، وإن صلّى وصام وتعبَّد طول عمره، إلاّ إذا وافق عمله رأي من يقلّده بعد ذلك، وقد أتّفق له أنّ عمله جاء بقصد القربة إلى الله تعالى .

٣ ـ عقيدتنا في الاجتهاد

نعتقد: أنّ الاجتهاد في الأَحكام الفرعية واجب بالوجوب الكفائي على جميع المسلمين في عصور غيبة الامام ، بمعنى أنّه يجب على كلّ مسلم في كلّ عصر. ولكن إذا نهض به من به الغنى والكفاية سقط عن باقي المسلمين، ويكتفون بمن تصدّى لتحصيله وحصل على رتبة الاجتهاد وهو جامع للشرائط، فيقلّدونه

[1] التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري عليه السلام : ٣٠٠، الاحتجاج ٥١١/٢.

ويرجعون إليه في فروع دينهم.

ففي كلّ عصر يجب أن ينظر المسلمون إلى أنفسهم، فإنْ وجدوا من بينهم من تبرَّع بنفسه، وحصل على رتبة الاجتهاد ـ التي لا ينالها إلاّ ذو حظ عظيم ـ وكان جامعاً للشرائط التي تؤهّله للتقليد، اكتفوا به وقلّدوه، ورجعوا إليه في معرفة أحكام دينهم.

وإن لم يجدوا من له هذه المنزلة وجب عليهم أن يحصّل كل واحد رتبة الاجتهاد، أو يهيؤا من بينهم من يتفرَّغ لنيل هذه المرتبة، حيث يتعذَّر عليهم جميعاً السعي لهذا الأَمر أو يتعسَّر.

ولا يجوز لهم أن يقلّدوا من مات من المجتهدين .

والاجتهاد هو: النظر في الأَدلّة الشرعية لتحصيل معرفة الأَحكام الفرعية التي جاء بها سيِّد المرسَلين صلى الله عليه وآله، وهي لا تتبدَّل، ولا تتغيَّر بتغيّر الزمان والأَحوال «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة» [1] .

والأَدلّة الشرعية هي: الكتاب الكريم، والسنَّة، والاجماع، والعقل، على التفصيل المذكور في كتب أُصول الفقه.

---

[1] الكافي: ١ /٥٨ ، المحاسن: ٤٢٠/١ .

وتحصيل رتبة الاجتهاد تحتاج إلى كثير من المعارف والعلوم التي لا تتهيّأ إلاّ لمن جد واجتهد، وفرَّغ نفسه، وبذل وسعه لتحصيلها .

٤ ـ عقيدتنا في المجتهد

وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط: إنّه نائب للامام عليه السلام في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، وله ما للإمام في الفضل في القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الامام، والراد على الامام راد على الله تعالى، وهو على حدّ الشرك بالله، كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت عليهم السلام [1] .

فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعاً في الفتيا فقط، بل له الولاية العامة ، فيُرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء، وذلك من مختصّاته؛ لايجوز لاَحد أن يتولاّها دونه، إلاّ بإذنه، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلاّ بأمره وحكمه .

ويرجع إليه أيضاً في الاَموال التي هي من حقوق الامام ومختصّاته .

---

[1] الكافي ١ /٥٤ ، الاحتجاج ٢/٢٦٠ .

وهذه المنزلة أو الرئاسة العامّة أعطاها الامام عليه السلام للمجتهد الجامع للشرائط؛ ليكون نائباً عنه في حال الغيبة، ولذلك يسمّى «نائب الامام».

الفصل الأول :

الإلهيات

عقيدتنا في:

الله تعالى

التوحيد

صفاته تعالى

العدل

التكليف

القضاء والقدر

البداء

أحكام الدين

٥ ـ عقيدتنا في الله تعالى

نعتقد: أنّ الله تعالى واحد احد ليس كمثله شيء، قديم لم يزل ولا يزال، هو الأوّل والآخر، عليم، حكيم، عادل، حي، قادر، غني، سميع، بصير.

ولا يوصف بما تُوصف به المخلوقات؛ فليس هو بجسم ولا صورة، وليس جوهراً ولا عرضاً، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه.

كما لا ندَّ له، ولا شبه، ولا ضدّ، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفواً أحد، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

ومن قال بالتشبيه في خلقه، بأن صوَّر له وجهاً ويداً وعيناً، أو أنّه ينزل إلى السماء الدنيا، أو أنّه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر، أو نحو ذلك ، فانّه بمنزلة الكافر به، جاهل بحقيقة الخالق المنزَّه عن النقص، بل كل ما ميّزناه بأوهامنا في أدق معانيه فهو مخلوق

مصنوع مثلنا مردود إلينا ـ على حد تعبير الامام الباقر عليه السلام [1] ـ وما أجلّه من تعبير حكيم! وما أبعده من مرمى علمي دقيق!

وكذلك يلحق بالكافر من قال: إنّه يتراءى لخلقه يوم القيامة ، وإن نفى عنه التشبيه بالجسم لقلقة في اللسان؛ فان أمثال هؤلاء المدّعين جمدوا على ظواهر الألفاظ في القرآن الكريم أو الحديث، وأنكروا عقولهم وتركوها وراء ظهورهم. فلم يستطيعوا أن يتصرَّفوا بالظواهر حسبما يقتضيه النظر والدليل وقواعد الاستعارة والمجاز.

٦ ـ عقيدتنا في التوحيد

ونعتقد: بأنّه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات، فكما يجب توحيده في الذات ونعتقد بأنّه واحد في ذاته ووجوب وجوده، كذلك يجب ـ ثانياً ـ توحيده في الصفات، وذلك بالاعتقاد بأنّ صفاته عين ذاته ـ كما سيأتي بيان ذلك ـ وبالاعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية؛ فهو في العلم والقدرة لا نظير له، وفي الخلق والرزق

---

[1] بحار الأنوار ٢٣٩/٦٩ ، المحجة البيضاء ٢١٩/١ .

لا شريك له، وفي كلّ كمال لا ندَّ له.

وكذلك يجب ـ ثالثاً ـ توحيده في العبادة؛ فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه، وكذا إشراكه في العبادة في أيّ نوع من أنواع العبادة؛ واجبة أو غير واجبة، في الصلاة وغيرها من العبادات.

ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك، كمن يرائي في عبادته ويتقرَّب إلى غير الله تعالى، وحكمه حكم من يعبد الأَصنام والأَوثان، لا فرق بينهما.

أمّا زيارة القبور وإقامة المآتم، فليست هي من نوع التقرُّب إلى غير الله تعالى في العبادة ـ كما توهّمه بعض من يريد الطعن في طريقة الامامية، غفلة عن حقيقة الحال فيها ـ بل هي من نوع التقرُّب إلى الله تعالى بالاعمال الصالحة، كالتقرُّب إليه بعيادة المريض، وتشييع الجنائز، وزيارة الاخوان في الدين، ومواساة الفقير.

فإنّ عيادة المريض ـ مثلاً ـ في نفسها عمل صالح يتقرَّب به العبد إلى الله تعالى، وليس هو تقرُّباً إلى المريض يوجب أن يجعل عمله عبادة لغير الله تعالى أو الشرك في عبادته، وكذلك باقي أمثال هذه الأَعمال الصالحة التي منها: زيارة القبور، وإقامة المآتم، وتشييع الجنائز، وزيارة الاِخوان.

أما كون زيارة القبور وإقامة المآتم من الأَعمال الصالحة الشرعية، فذلك يثبت في علم الفقه، وليس هنا موضع إثباته .

والغرض؛ إنّ إقامة هذه الأَعمال ليست من نوع الشرك في العبادة ـ كما يتوهمه البعض ـ وليس المقصود منها عبادة الأَئمّة، وإنّما المقصود منها إحياء أمرهم، وتجديد ذكرهم، وتعظيم شعائر الله فيهم ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائرَ الله فَإنَّها منْ تَقْوى القُلُوب**﴾[1] .

فكلّ هذه أعمال صالحة ثبت من الشرع إستحبابها، فإذا جاء الانسان متقرِّباً بها إلى الله تعالى، طالباً مرضاته، استحقّ الثواب منه، ونال جزاءه.

٧ ـ عقيدتنا في صفاته تعالى

ونعتقد: أنّ من صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات الجمال والكمال ـ كالعلم، والقدرة، والغنى، والارادة، والحياة ـ هي كلّها عين ذاته، ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلاّ وجود الذات؛ فقدرته من حيث الوجود

---

[1] الحج ٢٢: ٣٢.

حياته، وحياته قدرته، بل هو قادر من حيث هوحي، وحي من حيث هو قادر، لا إثنينيه فى صفاته ووجودها، وهكذا الحال فى سائر صفاته الكماليّة.

نعم، هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها، لا في حقائقها ووجوداتها؛ لأنّه لو كانت مختلفة في الوجود ـ وهي بحسب الفرض قديمة وواجبة كالذات ـ للزم تعدّد واجب الوجود، ولانثلمت الوحدة الحقيقية، وهذا ما ينافي عقيدة التوحيد .

وأمّا الصفات الثبوتية الاضافية ـ كالخالقية، والرازقية، والتقدّم، والعلّية ـ فهى ترجع فى حقيقتها إلى صفة واحدة حقيقية، وهى القيّومية لمخلوقاته، وهى صفة واحدة تنتزع منها عدّة صفات باعتبار اختلاف الآثار والملاحظات.

وأمّا الصفات السلبية التي تسمّى بصفات الجلال، فهي ترجع جميعها إلى سلب واحد هو سلب الامكان عنه؛ فإنّ سلب الامكان لازمه ـ بل معناه ـ سلب الجسمية والصورة والحركة والسكون، والثقل والخفّة، وما إلى ذلك، بل سلب كل نقص.

ثمّ إنّ مرجع سلب الامكان ـ في الحقيقة ـ إلى وجوب الوجود، ووجوب الوجود من الصفات الثبوتية الكمالية، فترجع الصفات

الجلالية (السلبية) آخر الأَمر إلى الصفات الكمالية (الثبوتية)، والله تعالى واحد من جميع الجهات، لا تكثّر فى ذاته المقدّسة، ولا تركيب في حقيقة الواحد الصمد.

ولا ينقضي العجب من قول من يذهب إلى رجوع الصفات الثبوتية إلى الصفات السلبية؛ لمّا عزّ عليه أن يفهم كيف أنّ صفاته عين ذاته، فتخيّل أنّ الصفات الثبوتية ترجع إلى السلب؛ ليطمئنّ إلى القول بوحدة الذات وعدم تكثّرها، فوقع بما هو أسوأ؛ إذ جعل الذات التي هي عين الوجود، ومحض الوجود، والفاقدة لكلّ نقص وجهة إمكان، جعلها عين العدم ومحض السلب ، أعاذنا الله من شطحات الأَوهام، وزلاّت الأَقلام.

كما لا ينقضي العجب من قول من يذهب إلى أنّ صفاته الثبوتية زائدة على ذاته؛ فقال بتعدّد القدماء، ووجود الشركاء لواجب الوجود، أو قال بتركيبه ـ تعالى عن ذلك ـ.

قال مولانا أمير المؤمنين وسيِّد الموحّدين عليه السلام : «وكمالُ الاخلاص لهُ نفيُ الصفات عنهُ؛ لشهادة كلّ صفة أَنَّها غيرُ المَوصوف، وشهادة كلّ موصوف أَنَّه غيرُ الصفة، فمَنْ وَصَفَ الله سبحانه فَقدْ قرنَهُ، ومَنْ قرنَهُ فَقدْ ثنّاهُ، ومَنْ ثنّاهُ فَقدْ جزّأَهُ، ومن

جزّأهُ فَقدْ جَهِلَهُ...» [1] .

٨ ـ عقيدتنا في العدل

ونعتقد: أنّ من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أنّه عادل غير ظالم، فلا يجور في قضائه، ولا يحيف في حكمه؛ يثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين، ولا يكلّف عباده ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقّون .

ونعتقد: أنّه سبحانه لا يترك الحسن عند عدم المزاحمة، ولا يفعل القبيح؛ لأنّه تعالى قادر على فعل الحسن وترك القبيح، مع فرض علمه بحسن الحسن، وقبح القبيح، وغناه عن ترك الحسن وعن فعل القبيح، فلا الحسن يتضرّر بفعله حتى يحتاج إلى تركه، ولا القبيح يفتقر إليه حتى يفعله.

وهو مع كل ذلك حكيم؛ لا بدّ أن يكون فعله مطابقاً للحكمة، وعلى حسب النظام الأكمل .

فلو كان يفعل الظلم والقبح ـ تعالى عن ذلك ـ فانّ الأمر في ذلك

---

[1] نهج البلاغة: الخطبة الاولي ، الاحتجاج: ٤٧٣/٢ .

لا يخلو عن أربع صور:

١ ـ أن يكون جاهلاً بالأمر، فلا يدري أنّه قبيح.

٢ ـ أن يكون عالماً به، ولكنّه مجبور على فعله، وعاجز عن تركه.

٣ ـ أن يكون عالماً به، وغير مجبور عليه، ولكنه محتاج إلى فعله.

٤ ـ أن يكون عالماً به، وغير مجبور عليه، ولا يحتاج إليه، فينحصر في أن يكون فعله له تشهّياً وعبثاً ولهواً.

وكل هذه الصور محال على الله تعالى، وتستلزم النقص فيه وهو محض الكمال، فيجب أن نحكم أنه منزَّه عن الظلم وفعل ما هو قبيح.

غير أن بعض المسلمين جوَّز عليه تعالى فعل القبيح ـ تقدَّست أسماؤه ـ فجوَّز أن يعاقب المطيعين، ويدخل الجنّة العاصين، بل الكافرين، وجوَّز أن يكلّف العباد فوق طاقتهم وما لا يقدرون عليه، ومع ذلك يعاقبهم على تركه، وجوَّز أن يصدر منه الظلم والجور والكذب والخداع، وأن يفعل الفعل بلا حكمة وغرض ولا مصلحة

وفائدة، بحجّة أنّه ﴿**لا يُسئَلُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُم يُسئَلونَ**﴾ [1].

فربُّ أمثال هؤلاء الذين صوَّروه على عقيدتهم الفاسدة: ظالم، جائر، سفيه، لاعب، كاذب، مخادع، يفعل القبيح ويترك الحسن الجميل.

تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، وهذا هو الكفر بعينه، وقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿**وَمَا اللهُ يُريدُ ظُلْماً للعبَاد**﴾ [2].

وقال: ﴿**وَاللهُ لا يُحبُّ الفَسَادَ**﴾ [3].

وقال:﴿**وَمَا خَلَقْنَا الْسَّموات والاَرضَ وَمَا بَيْنَهُما لاعبينَ**﴾ [4].

وقال: ﴿**وَمَا خَلَقتُ الجنَّ والانْسَ إلاَّ ليَعْبُدُون**﴾ [5].

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، سبحانك ما خلقت هذا باطلاً.

---

[1] الانبياء ٢٣.

[2] المومن ٣١.

[3] البقرة ٢٠٥.

[4] الدخان ٣٨.

[5] الذاريات ٥٦.

٩ ـ عقيدتنا في التكليف

نعتقد: أنّه تعالى لا يكلّف عباده إلاّ بعد إقامة الحجّة عليهم، ولا يكلّفهم إلاّ ما يسعهم ما يقدرون عليه وما يطيقونه وما يعلمون؛ لأنّه من الظلم تكليف العاجز والجاهل غير المقصّر في التعليم.

أمّا الجاهل المقصّر في معرفة الأَحكام والتكاليف فهو مسؤول عند الله تعالى، ومعاقَب على تقصيره؛ إذ يجب على كلّ إنسان أن يتعلَّم ما يحتاج إليه من الأَحكام الشرعية .

ونعتقد: أنّه تعالى لا بدَّ أن يكلّف عباده، ويسنَّ لهم الشرائع، وما فيه صلاحهم وخيرهم؛ ليدلّهم على طرق الخير والسعادة الدائمة، ويرشدهم إلى ما فيه الصلاح، ويزجرهم عمّا فيه الفساد والضرر عليهم وسوء عاقبتهم، وإن علم أنّهم لا يطيعونه؛ لأنّ ذلك لطف ورحمة بعباده، وهم يجهلون أكثر مصالحهم وطرقها في الدنيا والآخرة، ويجهلون الكثير ممّا يعود عليهم بالضرر والخسران، والله تعالى هو الرحمن الرحيم بنفس ذاته، وهو من كماله المطلق الذي هو عين ذاته، ويستحيل أن ينفك عنه.

ولا يرفع هذا اللطف وهذه الرحمة أن يكون العباد متمرّدين على طاعته، غير مناقدين إلى أوامره ونواهيه.

١٠ ـ عقيدتنا في القضاء والقدر

ذهب قوم ـ وهم المجبرة ـ الى انه تعالى هو القاعل لافعال المخلوقين، فيكون قد اجبر الناس على فعل المعاصي، وهو مع ذلك يعذبهم عليها، واجبرهم على فعل الطاعات ومع ذلك يثيبهم عليها؛ لانهم يقلون: ان افعالهم في الحقيقة افعاله، وانما تنسب اليهم على سبيل التجوّز ، لأنهم محلها ، و مرجع ذلك إلى إنكار السببة الطبيعية بين الاشياء، وانه تعالى هو السبب الحقيقي لا سبب سواه.

وقد انكروا السببية الطبيعية بين الاشياء؛ اذ ظنوا ان ذلك هو مقتضى كونه تعالى هو الخالق الذي لا شريك له.

ومن يقول بهذه المقالة فقد نسب الظلم اليه، تعالى عن ذلك.

وذهب قوم آخرون ـ وهم المفوضة ـ الى انه تعالى فوض الافعال إلى المخلوقين، ورفع قدرته وقضاءه وتقديره عنها، باعتبار أنّ نسبة الأفعال إليه تعالى تستلزم نسبة النقص إليه، وأنّ للموجودات أسبابها الخاصة، وإن انتهت كلُّها إلى مسبِّب الأسباب والسبب الأول، وهو الله تعالى.

ومن يقول بهذه المقالة فقد أخرج الله تعالى من سلطانه، وأشرك

غيره معه في الخلق.

واعتقادنا في ذلك تبع لما جاء عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام من الأَمر بين الأمرين، والطريق الوسط بين القولين، الذي كان يعجز عن فهمه أمثال أولئك المجادلين من أهل الكلام، ففرَّط منهم قوم وأفرط آخرون، ولم يكتشفه العلم والفلسفة إلاّ بعد عدة قرون.

وليس من الغريب ممَّن لم يطّلع على حكمة الأَئمّة عليهم السلام وأقوالهم أن يحسب أنّ هذا القول ـ وهو الأمر بين الاَمرين ـ من مكتشفات بعض فلاسفة الغرب المتأخرين، وقد سبقه إليه أئمتنا قبل عشرة قرون.

فقد قال إمامنا الصادق عليه السلام لبيان الطريق الوسط كلمته المشهورة: «لا جبر ولا تفويض،ولكن أمر بين أمرين» .

ما أجلَّ هذا المغزى، وما أدقّ معناه، وخلاصته: إنّ أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن اسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى، وداخلة في سلطانه؛ لأنّه هو مفيض الوجود ومعطيه، فلم يجبرنا على افعالنا

حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي؛ لأنّ لنا القدرة والاختيار فيما نفعل، ولم يفوِّض إلينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه، بل له الخلق والحكم والأمر، وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد .

وعلى كل حال، فعقيدتنا: أنّ القضاء والقدر سر من أسرار الله تعالى، فمن استطاع أن يفهمه على الوجه اللائق بلا إفراط ولا تفريط فذاك، وإلاّ فلا يجب عليه أن يتكلّف فهمه والتدقيق فيه؛ لئلاّ يضل وتفسد عليه عقيدته؛ لأنّه من دقائق الأمور، بل من أدق مباحث الفلسفة التي لا يدركها إلاّ الأوحدي من الناس، ولذا زلّت به أقدام كثير من المتكلّمين.

فالتكليف به تكليف بما هو فوق مستوى مقدور الرجل العادي، ويكفي أن يعتقد به الانسان على الاجمال اتّباعاً لقول الأئمة الأطهار عليهم السلام من أنّه أمر بين الأمرين؛ ليس فيه جبر ولا تفويض.

وليس هو من الاصول الاعتقادية حتى يجب تحصيل الاعتقاد به على كل حال على نحو التفصيل والتدقيق.

١١ ـ عقيدتنا فى البداء

البداء فى الانسان: أن يبدو له رأي فى الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقاً، بأن يتبدَّل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه؛ إذ يحدث عنده ما يغيِّر رأيه وعلمه به، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله، وذلك عن جهل بالمصالح، وندامة على ما سبق منه.

والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى. لأنّه من الجهل والنقص، وذلك محال عليه تعالى، ولا تقول به الامامية.

قال الصادق عليه السلام : «مَن زعم أنّ الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم» [١].

وقال أيضاً: «من زعم أن الله بدا له فى شيء ولم يعلمه أمس فأبرأ منه» [٢].

غير أنّه وردت عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدِّم، كما ورد عن الصادق عليه السلام : «ما بدا لله في شيء كما بدا له في اسماعيل ابني» [٣] ولذلك نَسبَ بعض

---

[١] كمال الدين: ٦٩.

[٢] كمال الدين: ٧٠.

[٣] التوحيد: ٣٣٦ ، كمال الدين: ٦٩

المؤلّفين في الفرق الاسلامية إلى الطائفة الامامية القول بالبداء طعناً في المذهب وطريق آل البيت، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة.

والصحيح في ذلك أن نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿يَمْحوُا اللهُ ما يَشَآءُ وَيُثبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ [1].

ومعنى ذلك: أنّه تعالى قد يُظهر شيئاً على لسان نبيِّه أو وليِّه، أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الاِظهار، ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولاً، مع سبق علمه تعالى بذلك، كما في قصة اسماعيل لما رأى ابوه إبراهيم أنّه يذبحه .

فيكون معنى قول الامام عليه السلام : أنّه ما ظهر لله سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في اسماعيل ولده؛ إذ اخترمه قبله ليعلم الناس أنّه ليس بإمام، وقد كان ظاهر الحال أنّه الاِمام بعده؛ لأنّه أكبر ولده .

وقريب من البداء في هذا المعنى نسخ أحكام الشرائع السابقة بشريعة نبيِّنا صلى الله عليه وآله ، بل نسخ بعض الأحكام التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وآله .

---

[1] الرعد ١٣: ٣٩.

١٢ ـ عقيدتنا فى أحكام الدين

نعتقد: أنّه تعالى جعل أحكامه ـ من الواجبات والمحرَّمات وغيرهما ـ طبقاً لمصالح العباد في نفس أفعالهم، فما فيه المصلحة الملزمة جعله واجباً، وما فيه المفسدة البالغة نهى عنه، وما فيه مصلحة راجحة ندبنا إليه...

وهكذا فى باقى الأحكام، وهذا من عدله ولطفه بعباده.

ولا بدّ أن يكون له في كل واقعة حكم ، ولا يخلو شيء من الأشياء من حكم واقعي لله فيه، وإن انسدَّ علينا طريق علمه.

ونقول أيضاً: إنّه من القبيح أن يأمر بما فيه المفسدة، أو ينهى عمّا فيه المصلحة.

غير أنّ بعض الفرق من المسلمين يقولون: إنّ القبيح ما نهى الله تعالى عنه، والحسن ما أمر به، فليس في نفس الأفعال مصالح أو مفاسد ذاتية، ولا حسن أو قبح ذاتيان ، وهذا قول مخالف للضرورة العقلية.

كما أنّهم جوَّزوا أن يفعل الله تعالى القبيح فيأمر بما فيه المفسدة، وينهى عما فيه المصلحة. وقد تقدَّم أنّ هذا القول فيه مجازفة عظيمة، وذلك لاستلزامه نسبة الجهل أو العجز إليه سبحانه، تعالى

علواً كبيراً.

والخلاصة: أنّ الصحيح في الاعتقاد أن نقول: إنّه تعالى لا مصلحة له ولا منفعة في تكليفنا بالواجبات ونهينا عن فعل ما حرَّمه، بل المصلحة والمنفعة ترجع لنا في جميع التكاليف، ولا معنى لنفي المصالح والمفاسد في الأفعال المأمور بها والمنهي عنها؛ فإنّه تعالى لا يأمر عبثاً ولا ينهى جزافاً، وهو الغني عن عباده.

الفصل الثاني

النبوة

عقيدتنا في:

النبوة

النبوة لطف

معجزة الانبياء

عصمة الانبياء

صفات النبي

الانبياء وكتبهم

الاسلام

مشرّع الاسلام

القرآن الكريم

طريقة إثبات الاسلام

والشرائع السابقة

١٣ ـ عقيدتنا في النبوّة

نعتقد: أنّ النبوّة وظيفة إلهية، وسفارة ربّانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيّتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة، ولغرض تنزيههم وتزكيتهم من درن مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات، وتعليمهم الحكمة والمعرفة، وبيان طرق السعادة والخير؛ لتبلغ الانسانية كمالها اللائق بها، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة.

ونعتقد: أنّ قاعدة اللطف ـ على ما سيأتي معناها ـ توجب أن يبعث الخالق ـ اللطيف بعباده ـ رسله لهداية البشر، وأداء الرسالة الاصلاحية، وليكونوا سفراء الله وخلفاءه.

كما نعتقد: أنّه تعالى لم يجعل للناس حق تعيين النبي أو ترشيحه أو انتخابه، وليس لهم الخيرة في ذلك، بل أمر كلّ ذلك

بيده تعالى؛ لأنّه ﴿أَعلمُ حَيثُ يَجعَلُ رسَالَتهُ﴾ [1].

وليس لهم أن يتحكَّموا فيمن يرسله هادياً ومبشّراً ونذيراً، ولا أن يتحكَّموا فيما جاء به من أحكام وسنن وشريعة.

١٤ ـ النبوّة لطف

إنّ الانسان مخلوق غريب الأطوار، معقَّد التركيب فى تكوينه وفي طبيعته وفي نفسيّته وفي عقله، بل في شخصية كلّ فرد من أفراده، وقد اجتمعت فيه نوازع الفساد من جهة، وبواعث الخير والصلاح من جهة أخرى.

فمن جهة قد جُبل على العواطف والغرائز من حب النفس، والهوى، والاثرة، وإطاعة الشهوات، وفطر على حب التغلُّب، والاستطالة، والاستيلاء على ما سواه، والتكالب على الحياة الدنيا وزخارفها ومتاعها كما قال تعالى: ﴿إنَّ الانسنَ لَفي خُسْر﴾ [2]، و﴿إنَّ الانسنَ لَيَطْغَى أَنْ رآهُ استَغنَى﴾ [3] و﴿إنَّ النَّفْس

---

[1] الأَنعام ١٢٤.

[2] العصر ٢.

[3] العلق ٦، ٧.

لاَمَّارَةٌ بالسُّوء﴾ [1] إلى غير ذلك من الآيات المصرِّحة والمشيرة إلى ما جُبلت عليه النفس الانسانية من العواطف والشهوات.

ومن الجهة الثانية، خلق الله تعالى فيه عقلاً هادياً يرشده إلى الصلاح ومواطن الخير، وضميراً وازعاً يردعه عن المنكرات والظلم ويؤنبه على فعل ما هو قبيح ومذموم.

ولا يزال الخصام الداخلى فى النفس الانسانية مستعراً بين العاطفة والعقل، فمن يتغلَّب عقله على عاطفته كان من الأعلين مقاماً، والراشدين في انسانيتهم، والكاملين في روحانيتهم، ومن تقهره عاطفته كان من الأخسرين منزلة، والمتردّين إنسانية، والمنحدرين إلى رتبة البهائم.

واشد هذين المتخاصمين مراساً على النفس هي العاطفة وجنودها، فلذلك تجد أكثر الناس منغمسين في الضلالة، ومبتعدين عن الهداية، بإطاعة الشهوات، وتلبية نداء العواطف ﴿**وَمَا أَكثَرُ النَّاس ولو حَرَصتَ بمُؤمنينَ﴾** [2].

على أنّ الانسان لقصوره، وعدم اطّلاعه على جميع الحقائق،

---

[1] يوسف ١٢: ٥٣.

[2] يوسف ١٠٣.

وأسرار الأشياء المحيطة به، والمنبثقة من نفسه، لا يستطيع أن يعرف بنفسه كل ما يضرّه وينفعه، ولا كل ما يسعده ويشقيه؛ لا فيما يتعلَّق بخاصّة نفسه، ولا فيما يتعلّق بالنوع الانساني ومجتمعه ومحيطه، بل لا يزال جاهلاً بنفسه، ويزيد جهلاً، أو ادراكاً لجهله بنفسه، كلّما تقدّم العلم عنده بالأشياء الطبيعية، والكائنات المادية.

وعلى هذا، فالانسان في أشدّ الحاجة ليبلغ درجات السعادة إلى من ينصب له الطريق اللاحب، والنهج الواضح إلى الرشاد واتّباع الهدى؛ لتقوى بذلك جنود العقل، حتى يتمكن من التغلب على خصمه اللَّدود اللجوج عندما يهييء الانسان نفسه لدخول المعركة الفاصلة بين العقل والعاطفة.

وأكثر ما تشتد حاجته إلى من يأخذ بيده إلى الخير والصلاح عندما تخادعه العاطفة وتراوغه ـ وكثيراً ما تفعل ـ فتزيِّن له أعماله، وتحسّن لنفسه انحرافاتها؛ إذ تريه ما هو حسن قبيحاً، أو ما هو قبيح حسناً، وتلبس على العقل طريقه إلى الصلاح والسعادة والنعيم، في وقت ليس له تلك المعرفة التي تميّز له كلّ ما هو حسن ونافع، وكل ما هو قبيح وضار. وكل واحد منّا صريع لهذه المعركة من حيث يدري ولا يدري، إلاّ من عصمه الله.

ولأجل هذا يعسر على الانسان المتمدِّن المثقَّف ـ فضلاً عن الوحشي الجاهل ـ أن يصل بنفسه إلى جميع طرق الخير والصلاح، ومعرفة جميع ما ينفعه ويضرّه في دنياه وآخرته، فيما يتعلَّق بخاصة نفسه أو بمجتمعه ومحيطه، مهما تعاضد مع غيره من أبناء نوعه ممّن هو على شاكلته وتكاشف معهم، ومهما أقام بالاشتراك معهم المؤتمرات والمجالس والاستشارات.

فوجب أن يبعث الله تعالى في الناس رحمة لهم ولطفاً بهم ﴿**رَسُولاً منهُم يَتلوُا عَلَيهم ءايته وَيُزكِّيهم ويُعلّمُهُمُ الكتبَ والحكمَةَ**﴾ [1] وينذرهم عمّا فيه فسادهم، ويبشّرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم.

وإنّما كان اللطف من الله تعالى واجباً، فلأنّ اللطف بالعباد من كماله المطلق، وهو اللطيف بعباده الجواد الكريم، فإذا كان المحل قابلاً ومستعدّاً لفيض الجود واللطف، فإنّه تعالى لا بد أن يفيض لطفه؛ إذ لا بخل في ساحة رحمته، ولا نقص في جوده وكرمه.

وليس معنى الوجوب هنا أنّ أحداً يأمره بذلك فيجب عليه أن

---

[1] الجمعة ٢.

يطيع تعالى عن ذلك، بل معنى الوجوب في ذلك هو كمعنى الوجوب فى قولك: إنّه واجب الوجود أي اللزوم واستحالة الانفكاك.

١٥ ـ عقيدتنا فى معجزة الأنبياء

نعتقد: أنّه تعالى إذ ينصّب لخلقه هادياً ورسولاً لا بدّ أن يعرِّفهم بشخصه، ويرشدهم إليه بالخصوص على وجه التعيين، وذلك منحصر بأن ينصب على رسالته دليلاً وحجّة يقيمها لهم؛ إتماماً للطف، واستكمالاً للرحمة.

وذلك الدليل لا بدّ أن يكون من نوع لا يصدر إلا من خالق الكائنات، ومدبر الموجودات ـ أي فوق مستوى مقدور البشر ـ فيجريه على يدي ذلك الرسول الهادي؛ ليكون معرِّفاً به، ومرشداً إليه، وذلك الدليل هو المسمى بالمعجز أو المعجزة؛ لأنّه يكون على وجه يعجز البشر عن مجاراته والاتيان بمثله.

وكما أنّه لا بد للنبي من معجزة يظهر بها للناس لاقامة الحجة عليهم، فلا بد أن تكون تلك المعجزة ظاهرة الاعجاز بين الناس على وجه يعجز عنها العلماء وأهل الفن في وقته، فضلاً عن غيرهم

من سائر الناس، مع اقتران تلك المعجزة بدعوى النبوّة منه؛ لتكون دليلاً على مدَّعاه، وحجة بين يديه، فإذا عجز عنها أمثال أولئك عُلم أنّها فوق مقدور البشر، وخارقة للعادة، فيُعلم أنّ صاحبها فوق مستوى البشر، بما له من ذلك الاتصال الروحي بمدبِّر الكائنات.

وإذا تمَّ ذلك لشخص، من ظهورالمعجز الخارق للعادة، وادّعى ـ مع ذلك ـ النبوة والرسالة، يكون حينئذ موضعاً لتصديق الناس بدعواه، والايمان برسالته، والخضوع لقوله وأمره، فيؤمن به من يؤمن، ويكفر به من يكفر.

ولأجل هذا وجدنا أنّ معجزة كل نبى تناسب ما يشتهر فى عصره من العلوم والفنون، فكانت معجزة موسى عليه السلام هى العصا التي تلقف السحر وما يأفكون؛ إذ كان السحر في عصره فنّاً شائعاً، فلما جاءَت العصا بطل ما كانوا يعملون، وعلموا أنّها فوق مقدروهم، وأعلى من فنّهم، وأنّها ممّا يعجز عن مثله البشر، ويتضاءل عندها الفن والعلم .

وكذلك كانت معجزة عيسى عليه السلام ، وهي إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى؛ إذ جاءَت في وقت كان فن الطب هو السائد بين الناس، وفيه علماء وأطباء لهم المكانة العليا، فعجز علمهم عن

مجاراة ما جاء به عيسى عليه السلام .

ومعجزة نبينا الخالدة هى القرآن الكريم، المعجز ببلاغته وفصاحته، في وقت كان فن البلاغة معروفاً. وكان البلغاء هم المقدَّمين عند الناس بحسن بيانهم وسموٍّ فصاحتهم، فجاء القرآن كالصاعقة؛ أذلّهم وأدهشهم، وأفهمهم أنّهم لا قبَل لهم به، فخنعوا له مهطعين عندما عجزوا عن مجاراته، وقصروا عن اللحاق بغبارة» .

ويدلّ على عجزهم أنّه تحدّاهم بإتيان عشر سور مثله فلم يقدروا ، ثمّ تحدّاهم أن يأتوا بسورة من مثله فنكصوا، ولمّا علمنا عجزهم عن مجاراته ـ مع تحدّيه لهم، وعلمنا لجوءهم إلى المقاومة بالسنان دون اللسان ـ علمنا أنّ القرآن من نوع المعجز، وقد جاء به محمد بن عبدالله مقروناً بدعوى الرسالة.

فعلمنا أنّه رسول الله، جاء بالحق وصدق به، صلى الله عليه وآله.

١٦ ـ عقيدتنا فى عصمة الأنبياء

ونعتقد: أنّ الأنبياء معصومون قاطبة، وكذلك الأئمة عليهم جميعاً التحيات الزاكيات، وخالَفَنا في ذلك بعض المسلمين، فلم يوجبوا العصمة في الأنبياء ، فضلاً عن الأئمة.

والعصمة: هي التنزُّه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها، وعن الخطأ والنسيان ، وإن لم يمتنع عقلاً على النبى أن يصدر منه ذلك، بل يجب أن يكون منزَّهاً حتى عمّا ينافي المروءة، كالتبذل بين الناس من أكل في الطريق أو ضحك عال، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام.

والدليل على وجوب العصمة؛ أنّه لو جاز أن يفعل النبى المعصية، أو يخطأ وينسى، وصدر منه شيء من هذا القبيل، فإمّا أن يجب اتّباعه في فعله الصادر منه عصياناً أو خطأً أو لا يجب،

فإن وجب اتّباعه فقد جوّزنا فعل المعاصى برخصة من الله تعالى، بل أوجبنا ذلك ، وهذا باطل بضرورة الدين والعقل.

وان لم يجب اتّباعه فذلك ينافي النبوَّة التي لا بدّ أن تقترن بوجوب الطاعة أبداً.

على أن كل شيء يقع منه من فعل أو قول فنحن نحتمل فيه المعصية أو الخطأ، فلا يجب اتّباعه في شيء من الأشياء، فتذهب فائدة البعثة، بل يصبح النبي كسائر الناس، ليس لكلامهم ولا لعملهم تلك القيمة العالية التي يعتمد عليها دائماً، كما لا تبقى طاعة حتمية للأوامره، ولا ثقة مطلقة بأقواله وأفعاله .

وهذا الدليل على العصمة يجري عيناً في الامام؛ لان المفروض فيه أنه منصوب من الله تعالى لهداية البشر خليفة للنبى، على ما سيأتى فى فصل الامامة.

١٧ ـ عقيدتنا فى صفات النبى

ونعتقد: أنّ النبي ـ كما يجب أن يكون معصوماً ـ يجب أن يكون متّصفاً بأكمل الصفات الخلقية والعقلية وأفضلها، من نحو: الشجاعة، والسياسة، والتدبير، والصبر، والفطنة، والذكاء؛ حتّى لا يدانيه بشر سواه فيها؛ لأنّه لولا ذلك لما صحّ أن تكون له الرئاسة العامة على جميع الخلق، ولا قوَّة إدارة العالم كله.

كما يجب ان يكون طاهر المولد أميناً صادقاً منزَّهاً عن الرذائل قبل بعثته أيضاً؛ لكي تطمئنّ إليه القلوب، وتركن إليه النفوس، بل لكى يستحق هذا المقام الالهى العظيم.

١٨ ـ عقيدتنا في الأنبياء وكتبهم

نؤمن على الاجمال بأنّ جميع الأنبياء والمرسلين على حق، كما نؤمن بعصمتهم وطهارتهم، وأمّا إنكار نبوّتهم، أو سبّهم، أو

الاستهزاء بهم فهو من الكفر والزندقة؛ لأنّ ذلك يستلزم إنكار نبينا الذي أخبر عنهم وصدّقهم .

أمّا المعروفة أسماؤهم وشرائعهم، كآدم ونوح وإبراهيم وداود وسليمان وموسى وعيسى وسائر من ذكرهم القرآن الكريم بأعيانهم، فيجب الايمان بهم على الخصوص ، ومن أنكر واحداً منهم فقد أنكر الجميع، وأنكر نبوّة نبينا بالخصوص.

وكذلك يجب الايمان بكتبهم وما نزل عليهم.

وأمّا التوراة والانجيل الموجودان الآن بين أيدي الناس، فقد ثبت أنّهما محرَّفان عمّا أُنزلا بسبب ما حدث فيهما من التغيير والتبديل، والزيادات والاضافات بعد زمانى موسى وعيسى عليهما السلام بتلاعب ذوي الأهواء والأطماع، بل الموجود منهما أكثره ـ أو كلّه ـ موضوع بعد زمانهما من الأتباع والأشياع.

١٩ ـ عقيدتنا فى الاسلام

نعتقد: أنّ الدين عند الله الاسلام ، وهو الشريعة الالهية الحقّة التي هي خاتمة الشرائع وأكملها، وأوفقها في سعادة البشر، وأجمعها لمصالحهم في دنياهم وآخرتهم، وصالحة للبقاء مدى

الدهور والعصور، لا تتغيّر ولا تتبدّل، وجامعة لجميع ما يحتاجه البشر من النظم الفردية والاجتماعية والسياسية.

ولمّا كانت خاتمة الشرائع، ولا نترقَّب شريعة أُخرى تُصلح هذا البشر المنغمس بالظلم والفساد، فلا بدَّ أن يأتي يوم يقوى فيه الدين

ولو طُبِّقت الشريعة الاسلامية بقوانينها في الأَرض تطبيقاً كاملاً صحيحاً، لعمّ السلام بين البشر، وتمَّت السعادة لهم، وبلغوا أقصى ما يحلم به الانسان من الرفاه والعزّة، والسعة والدعة، والخلق الفاضل، ولأنقشع الظلم من الدنيا، وسادت المحبّة والاخاء بين الناس أجمعين، ولأنمحى الفقر والفاقة من صفحة الوجود.

وإذا كنّا نشاهد اليوم الحالة المخجلة والمزرية عند الذين يسمُّون أنفسهم بالمسلمين، فلأَنّ الدين الاسلامي في الحقيقة لم يطبَّق بنصه وروحه، ابتداء من القرن الأَول من عهودهم، واستمرت الحال بنا ـ نحن الذين سمَّينا أنفسنا بالمسلمين ـ من سيّىء إلى أسوأ إلى يومنا هذا، فلم يكن التمسُّك بالدين الاسلامي هو الذي جر على المسلمين هذا التأخّر المشين، بل بالعكس إنَّ تمرُّدهم على تعاليمه، واستهانتهم بقوانينه، وانتشار الظلم والعدوان فيهم؛ من

ملوكهم إلى صعاليكهم ومن خاصتهم إلى عامتهم، هو الذي شلَّ حركة تقدّمهم، وأضعف قوَّتهم، وحطَّم معنوياتهم، وجلب عليهم الويل والثبور، فأهلكهم الله تعالى بذنوبهم: ﴿**ذَلكَ بأنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغيِّراً نعمَةً أَنعَمَهَا عَلى قَوم حَتَّى يُغيِّروا ما بأَنفُسهمْ**﴾ [1] ، تلك سنّة الله في خلقه ﴿**إنَّهُ لا يُفلحُ المُجرمُونَ**﴾ [2] ﴿**وَمَا كانَ ربُّكَ لِيُهلكَ القُرَى بظلم وَأَهلُهَا مُصلحوُن**﴾ [3] ﴿**وَكذَلكَ أَخْذُ رَبّكَ إذا أَخَذَ القُرَى وَهى ظَالمَةٌ إنَّ أَخذَهُ أَليمٌ شَديدٌ**﴾ [4] .

وكيف يُنتظر من الدين أن ينتشل الأُمّة من وهدتها وهو عندها حبر على ورق؛ لا يُعمل بأقل القليل من تعاليمه.

إنّ الايمان والأمانة، والصدق والاخلاص، وحسن المعاملة والايثار، وأن يُحب المسلم لاَخيه ما يحب لنفسه، وأشباهها، من أوّل أُسس دين الاسلام، والمسلمون قد ودَّعوها من قديم أيّامهم إلى حيث نحن الآن، وكلّما تقدمّ بهم الزمن وجدناهم أشتاتاً

---

[1] الانفال ٥٣.

[2] يونس ١٧.

[3] هود ١١٧.

[4] هود ١٠٢.

وأحزاباً وفرقاً، يتكالبون على الدنيا، ويتطاحنون على الخيال، ويكُفّر بعضهم بعضاً، بالآراء غير المفهومة، أو الأُمور التي لا تعنيهم، فانشغلوا عن جوهر الدين، وعن ماصالحهم ومصالح مجتمعهم بأمثال النزاع في خلق القرآن، والقول بالوعيد والرجعة وأنّ الجنة والنار مخلوقتان أو سيُخلقان، ونحو هذه النزاعات التي أخذت منهم بالخناق، وكفَّر بها بعضهم بعضاً، وهي إن دلَّت على شيء فإنّما تدلّ على انحرافهم عن سنن الجادّة المعبّدة لهم، إلى حيث الهلاك والفناء.

وزاد الانحراف فيهم بتطاول الزمان، حتى شملهم الجهل والضلال، وانشغلوا بالتوافه والقشور، وبالاتعاب والخرافات والأَوهام، وبالحروب والمجادلات والمباهاة، فوقعوا بالأَخير في هاوية لا قعر لها، يوم تمكَّن الغرب المتيقظ ـ العدو اللَّدود للاسلام ـ من أن يستعمر هذه البقاع المنتسبة إلى الاسلام، وهي في غفلتها وغفوتها، فيرمي بها في هذه الهوّة السحيقة، ولا يعلم إلاّ الله تعالى مداها ومنتهاها ﴿**وَمَا كانَ رَبُّكَ لِيُهلِكَ القُرى بِظُلمٍ وَأَهْلُهَا**

مُصلحُونَ﴾ [1].

ولا سبيل للمسلمين اليوم وبعد اليوم إلاّ أن يرجعوا إلى أنفسهم فيحاسبوها على تفريطهم، وينهضوا إلى تهذيب أنفسهم والأَجيال الآتية بتعاليم دينهم القويمة، ليمحو الظلم والجور من بينهم، وبذلك يتمكّنون من أن ينجو بأنفسهم من هذه الطامة العظمى، ولا بدَّ بعد ذلك أن يملأوا الأَرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، كما وعدهم الله تعالى ورسوله، وكما هو المترقَّب من دينهم الذي هو خاتمة الأَديان، ولا رجاء في صلاح الدنيا وإصلاحها بدونه.

ولا بدَّ من إمام ينفي عن الاسلام ما علق فيه من أوهام، وأُلصق فيه من بدع وضلالات، وينقذ البشر وينجّيهم ممّا بلغوا إليه من فساد شامل، وظلم دائم، وعدوان مستمر، واستهانة بالقيم الأَخلاقية والأَرواح البشرية، عجَّل الله فرجه وسهَّل مخرجه.

٢٠ ـ عقيدتنا فى مشرِّع الاسلام

نعتقد: أنّ صاحب الرسالة الاسلامية هو محمد بن عبدالله، وهو

---

[1] هود ١١٧.

خاتم النبيين، وسيِّد المرسَلين، وأفضلهم على الاطلاق، كما أنّه سيِّد البشر جميعاً؛ لا يوازيه فاضل في فضل، ولا يدانيه أحد في مكرمة، ولا يقاربه عاقل في عقل، ولا يشبهه شخص في خلق، وأنّه لعلى خلق عظيم. ذلك من أول نشأة البشر إلى يوم القيامة .

٢١ ـ عقيدتنا فى القرآن الكريم

نعتقد: أنّ القرآن هو الوحي الالهي المنزَّل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة، وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف.

وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزَّل على النبي، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلّهم على غير هدى؛ فانه كلام الله الذي ﴿**لا يَأتيه البطلُ منْ بَين يَدَيه وَلا منْ خَلْفه**﴾ [1] .

ومن دلائل إعجازه: أنّه كلّما تقدَّم الزمن، وتقدَّمت العلوم

[1] فصلت : ٤٢.

والفنون، فهو باق على طراوته وحلاوته، وعلى سموٍّ مقاصده وأفكاره، ولا يظهر فيه خطأ في نظرية علمية ثابتة، ولا يتحمل نقض حقيقة فلسفية يقينية، على العكس من كتب العلماء وأعاظم الفلاسفة، مهما بلغوا في منزلتهم العلمية ومراتبهم الفكرية؛ فانّه يبدو بعض منها ـ على الأَقل ـ تافهاً أو نابياً أو مغلوطاً كلّما تقدَّمت الأَبحاث العلمية، وتقدمت العلوم بالنظريات المستحدثة، حتى من مثل أعاظم فلاسفة اليونان كسقراط وأفلاطون وأرسطو الذين اعترف لهم جميع مَن جاء بعدهم بالأَبوة العلمية، والتفوّق الفكري.

ونعتقد أيضاً: بوجوب احترام القرآن الكريم، وتعظيمه بالقول والعمل، فلا يجوز تنجيس كلماته حتى الكلمة الواحدة المعتبرة جزءً منه على وجه يقصد أنّها جزء منه.

كما لا يجوز لمن كان على غير طاهرة أن يمسّ كلماته أو حروفه ﴿**لا يَمَسُّهُ إلاّ المُطَهَّرُونَ**﴾ [1] سواء كان محدثاً بالحدث الأَكبر كالجنابة والحيض والنفاس وشبهها، أو محدثاً بالحدث الأَصغر حتى النوم، إلاّ إذا اغتسل أو توضأ على التفاصيل التي تذكر في

---

[1] الواقعة : ٧٩.

الكتب الفقهية.

كما أنّه لا يجوز إحراقه، ولا يجوز توهينه بأيّ ضرب من ضروب التوهين الذي يُعد فى عرف الناس توهيناً، مثل رميه، أو تقذيره، أو سحقه بالرجل، أو وضعه في مكان مُستحقَر، فلو تعمَّد شخص توهينه وتحقيره ـ بفعل واحد من هذه الأَمور وشبهها ـ فهو معدود من المنكرين للاسلام وقدسيته، المحكوم عليهم بالمروق عن الدين والكفر بربِّ العالمين.

٢٢ ـ طريقة إثبات الإسلام والشرائع السابقة

لو خاصمنا أحد فى صحّة الدين الاسلامى، نستطيع أن نخصمه بإثبات المعجزة الخالدة له، وهى القرآن الكريم على ما تقدّم من وجه إعجازه. وكذلك هو طريقنا لإقناع نفوسنا عند ابتداء الشك والتساؤل اللَّذين لا بدَّ أن يمرا على الانسان الحر فى تفكيره عند تكوين عقيدته أو تثبيتها.

أمّا الشرائع السابقة، كاليهودية والنصرانية، فنحن قبل التصديق بالقرآن الكريم، أو عند تجريد أنفسنا عن العقيدة الاسلامية، لا حجّة لنا لاِقناع نفوسنا بصحتها، ولا لإقناع المشكّك المتسائل؛

إذ لا معجزة باقية لها كالكتاب العزيز، وما ينقله أتباعها من الخوارق والمعاجز للأَنبياء السابقين فهم متّهمون فى نقلهم لها أو حكمهم عليها، وليس في الكتب الموجودة بين أيدينا المنسوبة إلى الأَنبياء كالتوراة والانجيل ما يصلح أن يكون معجزة خالدة تصح أن تكون حجّة قاطعة، ودليلاً مقنعاً في نفسها قبل تصديق الاسلام لها.

وإنّما صحَّ لنا ـ نحن المسلمين ـ أن نقرَّ ونصدّق بنبوة أهل الشرائع السابقة، فلأَنّا بعد تصديقنا بالدين الاسلامي كان علينا أن نصدّق بكل ما جاء به وصدّقه، ومن جملة ما جاء به وصدّقه نبوّة جملة من الأَنبياء السابقين على نحو ما مرّ ذكره .

وعلى هذا فالمسلم فى غنى عن البحث والفحص عن صحّة الشريعة النصرانية وما قبلها من الشرائع السابقة بعد اعتناقه الاسلام لأَنّ التصديق به تصديق بها، والايمان به إيمان بالرسل السابقين والأَنبياء المتقدّمين، فلا يجب على المسلم أن يبحث عنها ويفحص عن صدق معجزات أنبيائها؛ لأَنّ المفروض أنّه مسلم قد آمن بها بإيمانه بالاسلام، وكفى.

نعم، لو بحث الشخص عن صحّة الدين الاسلامي فلم تثبت له صحّته، وجب عليه عقلاً ـ بمقتضىوجوب المعرفة والنظر ـ أن

يبحث عن صحّة دين النصرانية؛ لأنّه هو آخر الأَديان السابقة على الاسلام، فإن فحص ولم يحصل له اليقين به أيضاً وجب عليه أن ينتقل فيفحص عن آخر الأَديان السابقة عليه، وهو دين اليهودية حسب الفرض... وهكذا ينتقل في الفحص حتى يتم له اليقين بصحّة دين من الأَديان، أو يرفضها جميعاً.

وعلى العكس فيمن نشأ على اليهودية أو النصرانية؛ فإنّ اليهودي لا يغنيه اعتقاده بدينه عن البحث عن صحّة النصرانية والدين الاسلامي، بل يجب عليه النظر والمعرفة ـ بمقتضى حكم العقل ـ وكذلك النصرانى، ليس له أن يكتفى بإيمانه بالمسيح عليه السلام، بل يجب أن يبحث ويفحص عن الاسلام وصحّته، ولا يعذر فى القناعة بدينه من دون بحث وفحص؛ لأَنّ اليهودية وكذا النصرانية لا تنفي وجود شريعة لاحقة لها ناسخة لأَحكامها، ولم يقل موسى ولا المسيح عليهما السلام أنه لا نبى بعدي .

فكيف يجوز لهؤلاء النصارى واليهود أن يطمئنّوا إلى عقيدتهم، ويركنوا إلى دينهم قبل أن يفحصوا عن صحّة الشريعة اللاحقة لشريعتهم كالشريعة النصرانية بالنسبة إلى اليهود، والشريعة الاسلامية بالنسبة إلى اليهود والنصارى، بل يجب ـ بحسب فطرة

العقول ـ أن يفحصوا عن صحة هذه الدعوى اللاحقة، فإن ثبتت لهم صحتها انتقلوا في دينهم إليها، وإلاّ صحّ لهم ـ في شريعة العقل ـ حينئذ البقاء على دينهم القديم والركون إليه.

أمّا المسلم ـ كما قلنا ـ فإنّه إذا اعتقد بالاسلام لا يجب عليه الفحص؛ لا عن الأَديان السابقة على دينه، ولا عن اللاحقة التي تُدَّعى؛

أمّا السابقة فلاَنّ المفروض أنّه مصدِّق بها، فلماذا يطلب الدليل عليها؟ وإنّما فقط قد حكم له بأنّها منسوخة بشريعته الاسلامية، فلا يجب عليه العمل بأحكامها ولا بكتبها.

وأمّا اللاحقة، فلاَنّ نبي الاسلام محمداً صلى الله عليه وآله قال: «لا نبيّ بعدي» [1] وهو الصادق الأَمين كما هو المفروض ﴿**وَمَا يَنطقُ عَن الهَوَى إنْ هُوَ إلاَّ وَحىٌ يُوحى**﴾ [2] فلماذا يطلب الدليل على صحّة دعوى النبوة المتأخرة إن ادعاها مدع؟

نعم، على المسلم ـ بعد تباعد الزمان عن صاحب الرسالة،

---

[1] الأَمالي المفيد: ٣٣. صحيح مسلم: ١٤٧١/٣ ، مسند أحمد: ٢٣/٣، المعجم الكبير: ١٦١/٨ ، سنن البيهقي: ١٤٤/٨،

[2] النجم ٣ ـ ٤.

واختلاف المذاهب والآراء، وتشعُّب الفرق والنحل ـ أن يسلك الطريق الذي يثق فيه أنّه يوصله إلى معرفة الأَحكام المنزَّلة على محمد صاحب الرسالة؛ لأنّ المسلم مكلَّف بالعمل بجميع الأَحكام المنزَّلة في الشريعة كما أُنزلت.

ولكن كيف يعرف أنّها الأَحكام المنزَّلة كما أُنزلت، والمسلمون مختلفون، والطوائف متفرِّقة، فلا الصلاة واحدة، ولا العبادات متّفقة، ولا الأَعمال في جميع المعاملات على وتيرة واحدة!... فماذا يصنع؟ بأيّة طريقة من الصلاة ـ إذن ـ يصلّي؟ وبأيّة شاكلة من الآراء يعمل فى عباداته ومعاملاته كالنكاح، والطلاق، والميراث، والبيع، والشراء، وإقامة الحدود والديات، وما إلى ذلك؟

ولا يجوز له أن يقلّد الآباء، ويستكين إلى ما عليه أهله وأصحابه، بل لا بدَّ ان يتيقّن بينه وبين نفسه، وبينه وبين الله تعالى؛ فإنه لا مجاملة هنا ولا مداهنة، ولا تحيّز ولا تعصُّب.

نعم، لا بدَّ أن يتيقّن بأنّه قد اخذ بأمثل الطرق التي يعتقد فيها بفراغ ذمته بينه وبين الله من التكاليف المفروضة عليه منه تعالى، ويعتقد أنّه لا عقاب عليه ولا عتاب منه تعالى بأتّباعها وأخذ الأَحكام منها. ولا يجوز أن تأخذه في الله لومة لائم ﴿أَيَحسَبُ

الانسنُ أَن يُترَكَ سُدىً﴾ [1] **﴿بل الانسنُ على نَفسه بَصيرَةٌ﴾** [2] **﴿إنَّ هَذه تَذكرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إلى رَبِّه سَبيلاً﴾** [3].

وأوّل ما يقع التساؤل فيما بينه وبين نفسه أنّه هل يأخذ بطريقة آل البيت أو يأخذ بطريقة غيرهم؟ وإذا اخذ بطريقة آل البيت، فهل الطريقة الصحيحة طريقة الامامية الاثني عشرية أو طريقة من سواهم من الفرق الأُخرى؟ ثمّ إذا أخذ بطريقة أهل السنَّة فمن يقلّد؛ من المذاهب الأَربعة أو من غيرهم من المذاهب المندرسة؟ هكذا يقع التساؤل لمن أُعطي الحريّة في التفكير والاختيار؛ حتى يلتجىء من الحق إلى ركن وثيق.

ولاجل هذا وجب علينا ـ بعد هذا ـ أن نبحث عن الامامة، وأن نبحث عمّا يتبعها في عقيدة الامامية الاثني عشرية.

---

[1] القيامة : ٣٦.

[2] القيامة : ١٤.

[3] المزمل : ١٩.

الفصل الثالث

الامامة

عقيدتنا في:

الامامة

عصمة الامام

صفات الامام وعلمه

طاعة الائمة

حبّ آل البيت

الائمة

إن الامامة بالنص

عدد الائمة

المهدي

الرجعة

التقيّة

٢٣ ـ عقيدتنا في الامامة

نعتقد: أنّ الامامة أصل من أُصول الدين لا يتم الايمان إلاّ بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأَهل والمربّين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوّة.

وعلى الأَقل أنّ الاعتقاد بفراغ ذمّة المكلَّف من التكاليف الشرعية المفروضة عليه يتوقّف على الاعتقاد بها ايجاباً أو سلباً، فإذا لم تكن أصلاً من الأُصول لا يجوز فيها التقليد؛ لكونها أصلاً، فإنّه يجب الاعتقاد بها من هذه الجهة، أي من جهة أنّ فراغ ذمة المكلَّف من التكاليف المفروضة عليه قطعاً من الله تعالى واجب عقلاً، وليست كلّها معلومة من طريقة قطعية، فلا بدَّ من الرجوع فيها إلى من نقطع بفراغ الذمة باتّباعه، أمّا الامام على طريقة الامامية، أو غيره على طريقة غيرهم.

كما نعتقد: أنّها كالنبوَّة لطف من الله تعالى؛ فلا بدَّ أن يكون في كل عصر إمام هادٍ يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر

وارشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية العامّة على الناس، لتدبير شؤونهم ومصالحهم، وإقامة العدل بينهم، ورفع الظلم والعدوان من بينهم.

وعلى هذا، فالامامة استمرار للنبوّة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأَنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الامام بعد الرسول.

فلذلك نقول: إنّ الامامة لا تكون إلاّ بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الامام الذي قبله، وليست هي بالاختيار، والانتخاب من الناس، فليس لهم إذا شاؤوا ينصبوا أحدا نصّبوه، واذا شاء وا أن يعيّنوا إمام لهم عيّنوه، ومتى شاؤوا أن يتركوا تعيينه تركوه، ليصح لهم البقاء بلا إمام، بل «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» [1] على ما ثبت ذلك عن الرسول الأَعظم بالحديث المستفيض.

وعليه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض

---

[1] الكافي: ٣٧٧/١ ، المحاسن: ١٧٦/١ ، عيون أخبار الرضا ٥٨/٢ ، كمال الدين: ٤١٣ ، الغيبة للنعماني: ١٣٠ ، رجال الكشي: ٧٢٤/٢ ، مسند الطيالسي: ٢٥٩، المعجم الكبير ٣٥٠/١٠ ، مستدرك الحاكم٧٧/١.

الطاعة، منصوب من الله تعالى؛ سواء أبى البشر أم لم يأبوا، وسواء ناصروه أم لم يناصروه، أطاعوه أم لم يطيعوه، وسواء كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس؛ إذ كما يصح أن يغيب النبي ـ كغيبته في الغار والشعب ـ صحَّ أن يغيب الامام، ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها.

قال الله تعالى: ﴿**وَلكُل قوم هَاد**﴾. [1]

وقال: ﴿**وإن مـن أُمّـة إلاَّ خَلاَ فيها نَذيرٌ**﴾. [2]

٢٤ ـ عقيدتنا في عصمة الإمام

ونعتقد: أنّ الامام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سنِّ الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً.

كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان؛ لأَنّ الأَئمّة حفظة الشرع، والقوّامون عليه، حالهم في ذلك حال النبي، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأَنبياء هو نفسه يقتضينا أن

---

[1] الرعد : ٧.

[2] فاطر : ٢٤.

نعتقد بعصمة الأَئمة، بلا فرق .

ليس على الله بمُستنكَرِ أنْ يَجمعَ العالَمَ في واحدِ [1]

٢٥ ـ عقيدتنا في صفات الامام وعلمه

ونعتقد: أنّ الامام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال، من شجاعة، وكرم، وعفّة، وصدق، وعدل، ومن تدبير، وعقل وحكمة وخلق.

والدليل في النبي هو نفسه الدليل في الامام...

أمّا علمه؛ فهو يتلقّى المعارف والأَحكام الالهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الامام من قبله.

وإذا استجدّ شيء لا بدَّ أن يعلمه من طريق الالهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإنْ توجّه إلى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي، لا يخطئَ فيه ولا يشتبه، ولا يحتاج في كلّ ذلك إلى البراهين العقلية، ولا إلى تلقينات المعلّمين، وإن كان علمه قابلاً للزيادة والاشتداد، ولذا قال صلّى الله عليه وآله في دعائه:

---

[1] البيت لابي نواس ، راجع : دلائل الاعجاز : ٤٢٨،٤٢٤،١٩٦

«رَبِّ زدني علماً» .

أقول: لقد ثبت فى الأَبحاث النفسيّة أنّ كل انسان له ساعة أو ساعات فى حياته قد يعلم فيها ببعض الأَشياء من طريق الحدس الذي هو فرع من الالهام؛ بسبب ما أودع الله تعالى فيه من قوّة على ذلك، وهذه القوّة تختلف شدّة وضعفاً، وزيادة ونقيصة فى البشر باختلاف أفرادهم، فيطفر ذهن الانسان فى تلك الساعة إلى المعرفة من دون أن يحتاج إلى التفكير وترتيب المقدّمات والبراهين أو تلقين المعلّمين، ويجد كل إنسان من نفسه ذلك فى فرص كثيرة فى حياته.

وإذا كان الأَمر كذلك، فيجوز أن يبلغ الانسان من قوّته الالهامية أعلى الدرجات وأكملها، وهذا أمر قرَّره الفلاسفة المتقدّمون والمتأخرون.

فلذلك نقول ـ وهو ممكن في حدِّ ذاته ـ: إنّ قوّة الالهام عند الامام ـ التى تسمّى بالقوة القدسية ـ تبلغ الكمال فى أعلى درجاته، فيكون فى صفاء نفسه القدسية على استعداد لتلقّى المعلومات فى كلّ وقت وفي كل حالة، فمتى توجَّه إلى شيء من الأَشياء وأراد معرفته استطاع علمه بتلك القوّة القدسية الالهامية بلا توقّف

ولا ترتيب مقدمات ولا تلقين معلّم، وتنجلي في نفسه المعلومات كما تنجلى المرئيات فى المرآة الصافية، لاغطش فيها ولا إبهام.

ويبدو واضحاً هذا الأَمر في تاريخ الأَئمّة عليهم السلام كالنبي محمد صلى الله عليه وآله ؛ فإنّهم لم يتربَّوا على أحد، ولم يتعلَّموا على يد معلّم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد، حتى القراءة والكتابة، ولم يثبت عن أحدهم انه دخل الكتاتيب، أو تلمذ على يد استاذ فى شيء من الاشياء، مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى . وما سُئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة (لا أدري) ، ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمّل أو نحو ذلك .

فى حين أنّك لا تجد شخصاً مترجماً له من فقهاء الاسلام ورواته وعلمائه إلاّ ذكرت في ترجمته تربيته وتلمذته على غيره، وأخذه الرواية أو العلم على المعروفين، وتوقّفه في بعض المسائل، أو شكّه فى كثير من المعلومات، كعادة البشر فى كلّ عصر ومصر.

٢٦ ـ عقيدتنا فى طاعة الأَئمّة

ونعتقد: أنّ الأَئمة هم أولو الأَمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم ، وأنّهم الشهداء على الناس، وأنّهم أبواب الله، والسبل إليه، والأَدلاّء

عليه ، وأنّهم عيبة علمه، وتراجمة وحيه، وأركان توحيده، وخُزّان معرفته ، ولذا كانوا أماناً لاَهل الاَرض كما أنّ النجوم أمان لاَهل السماء ـ على حد تعبيره صلى الله عليه وآله [1] ـ

وكذلك ـ على حدِّ قوله أيضاً ـ «إنّ مثلهم في هذه الأُمّة كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى» [2]

وأنّهم ـ حسبما جاء في الكتاب المجيد ـ ﴿**بَلْ عبادٌ مُكرَمُون * لا يَسبقُونَهُ بالقَول وَهُم بأَمره يَعمَلُونَ**﴾ [3] .

وأنّهم الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً [4] .

بل نعتقد: أنّ أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ووليّهم وليّه، وعدوَّهم عدوّه .

ولا يجوز الرد عليهم والراد عليهم كالراد على الرسول، والراد

---

[1] صحيفة الامام الرضا عليه السلام: ٤٧ ، عيون أخبار الرضا ٢٧/٢ ، فضائل أحمد: ١٨٩، المعجم الكبير ٢٥/٧ ، كنز العمال: ١٠١/١٢.

[2] كمال الدين: ٢٣٩ ، عيون الأَخبار لابن قتيبة: ١ ، مستدرك الحاكم: ٣٤٣/٢ ، المعجم الكبير ٣٤/١٢ .

[3] الأَنبياء: ٢٦ ـ ٢٧.

[4] مسند أحمد ٣٣٠/١ ، الصواعق المحرقة: ٨٥، تفسير الطبري: ٥/٢٢، مجمع الزوائد ١٢١/٩ .

على الرسول كالراد على الله تعالى .

فيجب التسليم لهم والانقياد لأَمرهم والأَخذ بقولهم.

ولهذا نعتقد: أنّ الأَحكام الشرعية الالهية لا تستقى إلاّ من نمير مائهم، ولا يصحّ أخذها إلاّ منهم، ولا تفرغ ذمّة المكلَّف بالرجوع إلى غيرهم، ولا يطمئنّ بينه وبين الله إلى أنّه قد أدّى ما عليه من التكاليف المفروضة إلاّ من طريقهم.

إنّهم كسفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق في هذا البحر المائج الزاخر بأمواج الشبه والضلالات، والادّعاءات والمنازعات.

ولا يهمّنا من بحث الامامة فى هذه العصور إثبات أنّهم هم الخلفاء الشرعيون وأهل السلطة الإلهية؛ فإنّ ذلك أمر مضى في ذمّة التأريخ، وليس في إثباته ما يعيد دورة الزمن من جديد، أو يعيد الحقوق المسلوبة إلى أهلها، وإنّما الذي يهمّنا منه ما ذكرنا من لزوم الرجوع إليهم في الأَخذ بأحكام الله الشرعية، وتحصيل ما جاء به الرسول الأَكرم على الوجه الصحيح الذي جاء به.

وإنّ في أخذ الأَحكام من الرواة والمجتهدين الذين لا يستقون من نمير مائهم، ولا يستضيئون بنورهم، ابتعاداً عن محجّةالصواب

في الدين، ولا يطمئن المكلَّف من فراغ ذمته من التكاليف المفروضة عليه من الله تعالى؛ لأنّه مع فرض وجود الاختلاف في الآراء بين الطوائف والنحل فيما يتعلَّق بالأَحكام الشرعية اختلافاً لا يرجى معه التوفيق، لا يبقى للمكلَّف مجال أن يتخيَّر ويرجع إلى أي مذهب شاء ورأي اختار، بل لا بدَّ له أن يفحص ويبحث، حتى تحصل له الحجة القاطعة بينه وبين الله تعالى على تعيين مذهب خاص يتيقّن أنّه يتوصّل به إلى أحكام الله، وتفرغ به ذمّته من التكاليف المفروضة؛ فإنّه كما يقطع بوجود أحكام مفروضة عليه يجب أن يقطع بفراغ ذمّته منها؛ فان الاشتغال اليقيني يستدعي الفراغ اليقيني.

والدليل القطعي دالّ على وجوب الرجوع إلى آل البيت، وأنّهم المرجع الأَصلي بعد النبي لأَحكام الله المنزلة، وعلى الأَقل قوله عليه أفضل التحيات: «إنّي قد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً؛ الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأَرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما

لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» [1]

وهذا الحديث اتّفقت الرواية عليه من طرق أهل السنَّة والشيعة.

فدقّق النظر في هذا الحديث الجليل تجد ما يقنعك ويدهشك في مبناه ومعناه، فما أبعد المرمى في قوله: «إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً» والذي تركه فينا هما الثقلان معاً؛ إذ جعلهما كأمر واحد، ولم يكتف بالتمسُّك بواحد منهما فقط، فبهما معاً لن نضل بعده أبداً.

وما أوضح المعنى في قوله: «لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»، فلا يجد الهداية أبداً من فرَّق بينهما ولم يتمسّك بهما معاً، فلذلك كانوا «سفينة النجاة»، و«أماناً لأهل الأرض»، ومن تخلَّف عنهم غرق في لجج الضلال، ولم يأمن من الهلاك.

وتفسير ذلك بحبّهم فقط من دون الأخذ بأقوالهم واتّباع طريقهم هروب من الحق، لا يلجىء إليه إلاّ التعصُّب والغفلة عن المنهج الصحيح في تفسير الكلام العربي المبين.

---

[1] سنن الترمذي: ٦٦٣/٥ ، مسند أحمد ١٤/٣ ، سنن الدارمي:٤٣١/٢، المصنف ٤٥٢/١١ ، السنّة لابن أبي عاصم: ٣٣٦/٢ ، طبقات ابن سعد١٩٤/٢.

٢٧ ـ عقيدتنا فى حبّ آل البيت

قال الله تعالى: ﴿**قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيه أَجْراً إلاَّ الْمَوَدَّةَ في الْقُربى**﴾ [١].

نعتقد: أنّه زيادة على وجوب التمسُّك بآل البيت، يجب على كل مسلم أن يدين بحبّهم ومودّتهم؛ لأنّه تعالى في هذه الآية المذكورة حصر المسؤول عليه الناس في المودة في القربى.

وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله : أنّ حبهم علامة الايمان، وأنّ بغضهم علامة النفاق [٢] وأن من أحبّهم أحب الله ورسوله، ومن أبغضهم أبغض الله ورسوله [٣].

بل حبّهم فرض من ضروريات الدين الاسلامي التي لا تقبل الجدل والشك، وقد اتّفق عليه جميع المسلمين على اختلاف نِحلهم وآرائهم، عدا فئة قليلة اُعتبروا من أعداء آل محمد، فنُبزوا

---

[١] الشورى : ٢٣.

[٢] المحاسن: ١٧٦/١ ، أمالى الصدوق: ٣٨٤. مسند أحمد ٨٤/١ ، صحيح مسلم ٨٦/١ ، سنن الترمذي ٣٠١/٢.

[٣] أمالى الصدوق: ٣٨٤ ، متقل الحسين للخوارزمى: ١٠٩/١ ، ذخائر العقبى: ١٨، الصواعق المحرقة: ٢٦٣ ، كنز العمال ٩٨/١٢ و ١٠٣ و ١١٦

باسم (النواصب) أي مَن نصبوا العداوة لآل بيت محمد، وبهذا يُعدُّون من المنكرين لضرورة إسلامية ثابتة بالقطع، والمنكر للضرورة الاسلامية ـ كوجوب الصلاة والزكاة ـ يُعدّ في حكم المنكر لاَصل الرسالة، بل هو على التحقيق منكر للرسالة، وإن أقرَّ في ظاهر الحال بالشهادتين.

ولاَجل هذا كان بغض آل محمد من علامات النفاق، وحبّهم من علامات الايمان، ولاَجله أيضاً كان بغضهم بغضاً لله ولرسوله.

ولا شكّ أنّه تعالى لم يفرض حبّهم ومودّتهم إلاّ لأنّهم أهل للحب والولاء، من ناحية قربهم إليه سبحانه، ومنزلتهم عنده، وطهارتهم من الشرك والمعاصى، ومن كل ما يبعد عن دار كرامته وساحة رضاه.

ولا يمكن أن نتصوَّر أنّه تعالى يفرض حب من يرتكب المعاصى، أو لا يطيعه حقّ طاعته؛ فإنّه ليس له قرابة مع أحد أو صداقة، وليس عنده الناس بالنسبة إليه إلاّ عبيداً مخلوقين على حد سواء، وإنّما أكرمهم عند الله أتقاهم.

فمن أوجب حبه على الناس كلهم لا بدَّ أن يكون أتقاهم وأفضلهم جميعاً، وإلاّ كان غيره أولى بذلك الحب، أو كان الله يفضِّل

بعضاً على بعض في وجوب الحب والولاية عبثاً أو لهواً بلا جهة استحقاق وكرامة؟!

٢٨ ـ عقيدتنا في الأَئمّة

لا نعتقد في أئمتنا [عليهم أفضل الصلاة والسلام] ما يعتقده الغلاة والحلوليون ﴿**كَبُرتْ كَلمةً تَخرُجُ منْ أفواههمْ**﴾ [١]

بل عقيدتنا الخاصّة: أنَّهم بشر مثلنا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، وإنما هم عباد مكرمون، اختصّهم الله تعالى بكرامته، وحباهم بولايته؛ إذ كانوا في أعلى درجات الكمال اللائقة في البشر من العلم، والتقوى، والشجاعة، والكرم، والعفّة، وجميع الأَخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، لا يدانيهم أحد من البشر فيما اختصوا به.

وبهذا استحقّوا أن يكونوا أئمة وهداة، ومرجعاً بعد النبي في كلّ ما يعود للناس من أحكام وحكم، وما يرجع للدين من بيان وتشريع، وما يختص بالقرآن من تفسير وتأويل.

---

[١] الكهف : ٥.

قال إمامنا الصادق عليه السلام : «ما جاءكم عنّا ممّا يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردّوه إلينا، وما جاءكم عنّا ممّا لا يجوز أن يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردّوه إلينا» [1].

٢٩ ـ عقيدتنا في أنّ الامامة بالنص

نعتقد: أنّ الامامة كالنبوّة؛ لا تكون إلاّ بالنص من الله تعالى على لسان رسوله، أو لسان الامام المنصوب بالنص إذا أراد أن ينص على الامام من بعده.

وحكمها في ذلك حكم النبوّة بلا فرق، فليس للناس أن يتحكَّموا فيمن يعيّنه الله هادياً ومرشداً لعامّة البشر، كما ليس لهم حق تعيينه، أو ترشيحه، أو انتخابه؛ لأنّ الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمّل أعباء الامامة العامّة وهداية البشر قاطبة يجب ألا يُعرف إلاّ بتعريف الله ولا يُعيَّن إلاّ بتعيينه .

ونعتقد: أنّ النبي صلى الله عليه وآله نصّ على خليفته والامام في البرية من

[1] مختصر بصائر الدرجات: ٩٢.

بعده، فعيَّن ابن عمه علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين، وأميناً للوحي، وإماماً للخلق في عدّة مواطن، ونصّبه، وأخذ البيعة له بإمرة المؤمنين يوم الغدير فقال: «ألا مَن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه كيفما دار» [1].

ومن أوّل مواطن النص على إمامته قوله حينما دعا أقرباءه الأَدنين وعشيرته الأَقربين فقال: «هذا أخي، ووصيي، وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطعيوا» [2] وهو يومئذ صبي لم يبلغ الحلم.

وكرِّر قوله له في عدّة مرّات: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبي بعدي» [3].

إلى غير ذلك من روايات وآيات كريمة دلَّت على ثبوت الولاية العامّة له، كآية: ﴿**إِنَّما وَلِيُّكُم اللهُ ورَسولُهُ والَّذينَ آمَنُوا الَّذِينَ**

---

[1] المصنّف ٦٧/١٢، سنن ابن ماجه: ٤٣/١، سنن الترمذي: ٦٣٣/٥، مسند أحمد: ١١٨/١، مستدرك الحاكم: ١٠٩/٣، و للمزيد راجع كتاب الغدير : المجلد الاول.

[2] مسند أحمد ١١١/١، خصائص النسائي: ٨٣، تفسير الطبري: ٧٤/١٩.

[3] المصنّف ٦٠/١٢، التاريخ الكبير ١١٥/١، صحيح مسلم: ١٨٧٠/٤ سنن الترمذي: ٦٤٠/٥، مسند أحمد ١٧٩/١

يُقيمُونَ الصلَوةَ ويؤْتُونَ الْزَّكَوةَ وَهُمْ رَاكعُونَ﴾ [1] ، وقد نزلت فيه عندما تصدَّق بالخاتم وهو راكع [2].

ولا يساعد وضع هذه الرسالة على استقصاء كلّ ما ورد في إمامته من الآيات والروايات، ولا بيان وجه دلالتها.

ثمّ إنّه عليه السلام نص على إمامة الحسن والحسين ، والحسين نص على إمامة ولده علي زين العابدين، وهكذا إماماً بعد إمام، ينصّ المتقدِّم منهم على المتأخّر إلى آخرهم وهو أخيرهم على ما سيأتي.

٣٠ ـ عقيدتنا في عدد الأَئمّة

ونعتقد: أنّ الأَئمّة الذين لهم صفة الامامة الحقّة، هم مرجعنا في الأَحكام الشرعية، المنصوص عليهم بالامامة اثنا عشر إماماً، نصّ عليهم النبي صلى الله عليه وآله جميعاً بأسمائهم [3] ثمّ نصّ المتقدّم منهم على من بعده، على النحو الآتي:

---

[1] المائدة : ٥٥.

[2] تفسير الطبري: ١٨٦/٦، أسباب النزول : ١١٣، تفسير الرازي: ٢٦/١٢،

[3] كمال الدين: ٢٥٠ ـ ٢٥٦ ، عيون اخبار الرضا ٤١/١ ـ ٥١ ، فرائد السمطين: ١٣٢/٢

ت	الكنية	الاسم	اللقب	سنة الولادة	سنة الوفاة
١	أبوالحسن	علي بن أبي طالب	المرتضى	٢٣ ق. هـ	٤٠هـ
٢	أبو محمد	الحسن بن علي	الزكي	٢هـ	٥٠هـ
٣	أبو عبدالله	الحسين بن علي	سيد الشهداء	٣هـ	٦١هـ
٤	أبو محمد	علي بن الحسين	زين العابدين	٣٨ هـ	٩٥هـ
٥	أبو جعفر	محمد بن علي	الباقر	٥٧ هـ	١١٤ هـ
٦	أبو عبدالله	جعفر بن محمد	الصادق	٨٣ هـ	١٤٨ هـ
٧	أبو ابراهيم	موسى بن جعفر	الكاظم	١٢٨ هـ	١٨٣ هـ
٨	أبوالحسن	علي بن موسى	الرضا	١٤٨ هـ	٢٠٣ هـ
٩	أبو جعفر	محمد بن علي	الجواد	١٩٥ هـ	٢٢٠ هـ
١٠	أبوالحسن	علي بن محمد	الهادي	٢١٢ هـ	٢٥٤هـ
١١	أبو محمد	الحسن بن علي	العسكري	٢٣٢ هـ	٢٦٠ هـ
١٢	أبوالقاسم	محمد بن الحسن	المهدي	٢٥٦ هـ	....

وهو الحجة في عصرنا، الغائب المنتظر، عجل الله فرجه، وسهل مخرجه؛ ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

٣١ ـ عقيدتنا فى المهديّ

إنّ البشارة بظهور المهديّ من ولد فاطمة فى آخر الزمان ـ ليملأ الأَرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ـ ثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله بالتواتر، وسجَّلها المسلمون جميعاً فيما رووه من الحديث عنه على اختلاف مشاربهم [١].

وليست هى بالفكرة المستحدَثة عند الشيعة دفع إليها انتشار الظلم والجور، فحلموا بظهور من يطهِّر الأَرض من رجس الظلم، كما يريد أن يصوّرها بعض المغالطين غير المنصفين.

ولولا ثبوت فكرة المهدي عن النبى على وجه عرفها جميع المسلمين، وتشبَّعت فى نفوسهم واعتقدوها لما كان يتمكّن مدّعو المهدية في القرون الأَولى ـ كالكيسانية والعباسيين، وجملة من العلويين وغيرهم ـ من خدعة الناس، واستغلال هذه العقيدة فيهم طلباً للملك والسلطان، فجعلوا ادعا هم المهدية الكاذبة طريقاً للتأثير على العامة، وبسط نفوذهم عليهم.

ونحن مع ايماننا بصحة الدين الاسلامي، وأنه خاتمة الأديان

---

[١] الغيبة للطوسي: ١٨٧ ، سنن أبي داود: ١٠٧/٤ ، سنن ابن ماجه: ١٣٦٨/٢ ، مستدرك الحاكم: ٥٥٧/٤ ، سنن الترمذي: ٥٠٥/٤

الإلهية، ولا نترقب ديناُ آخر لإصلاح البشر، ومع ما نشاهد من انتشار الظلم، واستشراء الفساد فى العالم على وجه لا تجد للعدل والصلاح موضع قدم في الممالك المعمورة، ومع ما نرى من انكفاء المسلمين أنفسهم عن دينهم، وتعطيل أحكامه وقوانينه في جميع الممالك الاسلامية، وعدم التزامهم بواحد من الآلف من أحكام الاسلام، نحن مع كل ذلك لا بدَّ أن ننتظر الفرج بعودة الدين الاسلامي إلى قوّته وتمكينه من إصلاح هذا العالم المنغمس بغطرسة الظلم والفساد.

ثمّ لا يمكن أن يعود الدين الاسلامى إلى قوّته وسيطرته على البشر عامة ، وهو على ما هو عليه اليوم وقبل اليوم من اختلاف معتنقيه في قوانينه وأحكامه وفي افكارهم عنه، وهم على ما هم عليه اليوم وقبل اليوم من البدع والتحريفات في قوانينه والضلالات فى ادّعاءاتهم.

نعم، لا يمكن أن يعود الدين إلى قوّته إلاّ إذا ظهر على رأسه مصلح عظيم، يجمع الكلمة، ويرد عن الدين تحريف المبطلين، ويُبطل ما أُلصق به من البدع والضلالات بعناية ربّانية وبلطف إلهي؛ ليجعل منه شخصاً هادياً مهدياً، له هذه المنزلة العظمى، والرئاسة

العامّة، والقدرة الخارقة؛ ليملأ الأَرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

والخلاصة؛ أنّ طبيعة الوضع الفاسد في البشر البالغة الغاية في الفساد والظلم ـ مع الايمان بصحّة هذا الدين، وأنّه الخاتمة للأَديان ـ يقتضي انتظار هذا المصلح المهدي لانقاذ العالم ممّا هو فيه.

ولأَجل ذلك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمة، بل الأُمم من غير المسلمين، غير أنّ الفرق بين الامامية وغيرها هو أنّ الامامية تعتقد أنّ هذا المصلح المهدي هو شخص معيَّن معروف ولد سنة ٢٥٦ هجرية ولا يزال حياً؛ هو ابن الحسن العسكري واسمه محمد ، وذلك بما ثبت عن النبى وآل البيت من الوعد به ، وما تواتر عندنا من ولادته واحتجاجه.

ولا يجوز أن تنقطع الامامة وتحول في عصر من العصور وإن كان الامام مخفياً؛ ليظهر فى اليوم الموعود به من الله تعالى، الذي هو من الأَسرار الالهية التي لا يعلم بها إلا هو تعالى.

ولا يخلو من أن تكون حياته وبقاؤه هذه المدّة الطويلة معجزة جعلها الله تعالى له، وليست هي بأعظم من معجزة أن يكون إماماً للخلق وهو ابن خمس سنين يوم رحل والده إلى الرفيق الأَعلى،

ولا هي باعظم من معجزة عيسى إذ كلَّم الناس في المهد صبياً، وبعث فى الناس نبياً .

وطول الحياة أكثر من العمر الطبيعي ـ أو الذي يتخيّل أنّه العمر الطبيعي ـ لا يمنع منها فن الطب ولا يحيلها، غير أنّ الطب بعد لم يتوصّل إلى ما يمكّنه من تعمير حياة الانسان، وإذا عجز عنه الطب فانّ الله تعالى قادر على كلّ شيء، وقد وقع فعلاً تعمير نوح ، وبقاء عيسى عليهما السلام كما أخبر عنهما القرآن الكريم... ولو شك الشاك فيما أخبر به القرآن فعلى الاسلام السلام.

ومن العجب أن يتساءل المسلم عن إمكان ذلك وهو يدّعى الايمان بالكتاب العزيز!!

وممّا يجدر أن نذكره في هذا الصدد، ونذكّر أنفسنا به أنّه ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ المهدي أن يقف المسلمون مكتوفي الأَيدي فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والأَخذ بأحكامه، والأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بل المسلم أبداً مكلَّف بالعمل بما أُنزل من الأَحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفتها على وجهها الصحيح بالطرق

الموصلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما تمكَّن من ذلك وبلغت إليه قدرته «كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته».

فلا يجوز له التأخّر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي، والمبشّر الهادي؛ فإنّ هذا لا يسقط تكليفاً، ولا يؤجِّل عملاً، ولا يجعل الناسَ هملاً كالسوائم.

٣٢ ـ عقيدتنا في الرجعة

إنّ الذي تذهب إليه الامامية ـ أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام ـ أنّ الله تعالى يعيد قوماً من الأَموات إلى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها، فيعزّ فريقاً ويذلّ فريقاً آخر، ويديل المحقّين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمّد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام .

ولا يرجع إلاّ من علت درجته في الايمان، أو مَن بلغ الغاية من الفساد، ثمّ يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقّونه من الثواب أو العقاب، كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمنّي هؤلاء المرتَجَعينَ ـ الذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا

مقت الله ـ أن يخرجوا ثالثاً لعلّهم يصلحون: ﴿قَالوا ربَّنا أَمتَّنا اثَنَتين وَأَحيَيتَنَا اثنَتَين فَاعتَرَفنَا بذُنُوبنَا فَهَل إلى خُرُوج من سَبيل﴾[١] .

نعم، قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة إلى الدنيا، وتظافرت بها الأَخبار عن بيت العصمة، والامامية بأجمعها عليه إلاّ قليلون منهم تأوّلوا ما ورد في الرجعة بأنّ معناها رجوع الدولة والأمر والنهي إلى آل البيت بظهور الامام المنتظر، من دون رجوع أعيان الأَشخاص وإحياء الموتى .

والقول بالرجعة يعد عند أهل السنَّة من المستنكرات التي يستقبح الاعتقاد بها، وكان المؤلّفون منهم في رجال الحديث يعدّون الاعتقاد بالرجعة من الطعون في الراوي والشناعات عليه التي تستوجب رفض روايته وطرحها، ويبدو أنّهم يعدّونها بمنزلة الكفر والشرك بل أشنع، فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تُنبز به الشيعة الامامية، ويشنَّع به عليهم.

ولا شكّ في أنّ هذا من نوع التهويلات التي تتّخذها الطوائف الاسلامية ـ فيما غبر ـ ذريعة لطعن بعضها في بعض، والدعاية

[١] المومن : ١١.

ضده. ولا نرى في الواقع ما يبرّر هذا التهويل؛ لأنّ الاعتقاد بالرجعة لا يخدش في عقيدة التوحيد، ولا في عقيدة النبوّة، بل يؤكد صحّة العقيدتين؛ إذ الرجعة دليل القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشر، وهي من الأُمور الخارقة للعادة التي تصلح أن تكون معجزة لنبينا محمد وآل بيته صلى الله عليه وعليهم.

وهي عيناً معجزة إحياء الموتى التي كانت للمسيح عليه السلام، بل أبلغ هنا؛ لأنها بعد أن يصبح الأموات رميماً ﴿**قَالَ مَنْ يُحيي العظمَ وَهيَ رَميمٌ * قُل يُحييهَا الَّذي أَنشأَهَا أَوَّلَ مَرة وَهُو بكُلِّ خَلق عَليمٌ**﴾ [1].

وأمّا من طعن في الرجعة باعتبار أنّها من التناسخ الباطل، فلأنّه لم يفرّق بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسماني، والرجعة من نوع المعاد الجسماني؛ فإنّ معنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول، وليس كذلك معنى المعاد الجسماني؛ فإنّ معناه رجوع نفس البدن الأول بمشخّصاته النفسية، فكذلك الرجعة.

---

[1] يس: ٧٨ ـ ٧٩.

وإذا كانت الرجعة تناسخاً فإنّ إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام كان تناسخاً، وإذا كانت الرجعة تناسخاً كان البعث والمعاد الجسماني تناسخاً.

إذن، لم يبق إلاّ أن يُناقش في الرجعة من جهتين:

الأَولى: أنّه مستحيلة الوقوع.

الثانية: كذب الأَحاديث الواردة فيها.

وعلى تقدير صحة المناقشتين، فانّه لا يعتبر الاعتقاد بها بهذه الدرجة من الشناعة التي هوَّلها خصوم الشيعة.

وكم من معتقدات لباقى طوائف المسلمين هى من الأَمور المستحيلة، أو التى لم يثبت فيها نص صحيح، ولكنّها لم توجب تكفيراً وخروجاً عن الاسلام، ولذلك أمثلة كثيرة، منها: الاعتقاد بجواز سهو النبي أو عصيانه، ومنها الاعتقاد بقدم القرآن، ومنها: القول بالوعيد، ومنها: الاعتقاد بأنّ النبى لم ينص على خليفة من بعده.

على أنّ هاتين المناقشتين لا أساس لهما من الصحّة؛ أمّا أنّ الرجعة مستحيلة فقد قلنا إنّها من نوع البعث والمعاد الجسماني، غير أنّها بعث موقوت في الدنيا، والدليل على إمكان البعث دليل

على إمكانها، ولا سبب لاستغرابها إلا أنّها أمر غير معهود لنا فيما ألفناه فى حياتنا الدنيا، ولا نعرف من أسبابها أو موانعها ما يقرِّبها إلى اعترافنا أو يبعدها، وخيال الانسان لا يسهل عليه أن يتقبَّل تصديق ما لم يألفه، وذلك كمن يستغرب البعث فيقول ﴿**مَن يُحيى العظـمَ وَهىَّ رَميمٌ**﴾ فيقال له: ﴿**يُحييهَا الّذي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرة وَهُوَ بكلِّ خَلق عَليمٌ**﴾ [1].

نعم، في مثل ذلك ممّا لا دليل عقلي لنا على نفيه أو إثباته، أو نتخيّل عدم وجود الدليل، يلزمنا الرضوخ إلى النصوص الدينية التى هى من مصدر الوحى الالهى، وقد ورد فى القرآن الكريم ما يثبت وقوع الرجعة إلى الدنيا لبعض الأَموات، كمعجزة عيسى عليه السلام في إحياء الموتى ﴿**وَأُبرئ الأَكمَهَ وَالاَبرصَ وأُحيى المَوتَى بإذن الله**﴾ [2].

وكقوله تعالى ﴿**أَنَّى يُحيى هَذه اللهُ بَعدَ مَوتها فأَمَاتَهُ اللهُ مائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعثَهُ**﴾ [3].

---

[1] يس : ٧٨ ـ ٧٩.

[2] آل عمران : ٤٩.

[3] البقرة : ٢٥٩.

والآية المتقدِّمة ﴿**قالُوا ربَّنا أمتَّنا اثنتَين...**﴾ [1] ؛ فإنّه لا يستقيم معنى هذه الآية بغير الرجوع إلى الدنيا بعد الموت، وإن تكلَّف بعض المفسِّرين في تأويلها بما لا يروي الغليل، ولا يحقّق معنى الآية .

وأمّا المناقشة الثانية ـ وهي دعوى أنّ الحديث فيها موضوع ـ فإنّه لا وجه لها؛ لأنّ الرجعة من الامور الضرورية فيما جاء عن آل البيت من الأَخبار المتواترة.

وبعد هذا، أفلا تعجب من كتاب شهير يدَّعي المعرفة مثل أحمد أمين في كتابه «فجر الاسلام» إذ يقول: «فاليهودية ظهرت في التشيّع بالقول بالرجعة»!

فأنا أقول له على مدّعاه: فاليهودية أيضاً ظهرت في القرآن بالرجعة، كما تقدّم ذكر القرآن لها في الآيات المتقدّمة.

ونزيده فنقول: والحقيقة أنّه لا بدَّ أن تظهر اليهودية والنصرانية في كثير من المعتقدات والأَحكام الاسلامية؛ لأنّ النبي الأَكرم جاء مصدِّقاً لما بين يديه من الشرائع السماوية ، وإن نسخ بعض أحكامها،

---

[1] المومن : ١١ .

فظهور اليهودية أو النصرانية في بعض المعتقدات الاسلامية ليس عيباً فى الاسلام، على تقدير أنّ الرجعة من الآراء اليهودية كما يدّعيه هذا الكاتب.

وعلى كلّ حال، فالرجعة ليست من الأَصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها، وإنّما اعتقادنا بها كان تبعاً للآثار الصحيحة الواردة عن آل البيت عليهم السلام الذين ندين بعصمتهم من الكذب، وهى من الأَمور الغيبية التي أخبروا عنها، ولا يمتنع وقوعها.

٣٣ ـ عقيدتنا فى التقيّة

روي عن صادق آل البيت عليه السلام فى الأَثر الصحيح: «التقيّة دينى ودين آبائي» [١]، و«من لا تقيّة له لا دين له» [٢].

وكذلك هي، لقد كانت شعاراً لآل البيت عليهم السلام ؛ دفعاً للضرر عنهم وعن أتباعهم، وحقناً لدمائهم، واستصلاحاً لحال المسلمين، وجمعاً لكلمتهم، ولمّاً لشعثهم .

وما زالت سمة تُعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف

---

[١] الكافي: ١٧٤/٢، المحاسن: ٣٩٧/١.

[٢] الكافي: ١٧٢/٢ ، الفقه المنسوب للامام الرضا: ٣٣٨.

والأُمم، وكلّ انسان إذا أحسَّ بالخطر على نفسه أو ماله بسبب نشر معتقده أوالتظاهر به لا بدَّ أن يتكتَّم ويتّقى فى مواضع الخطر، وهذا أمر تقضيه فطرة العقول.

ومن المعلوم أنّ الامامية وأئمّتهم لاقوا من ضروب المحن، وصنوف الضيق على حرياتهم في جميع العهود ما لم تلاقه أيّة طائفة أو أُمَّة أُخرى فاضطرّوا فى أكثر عهودهم إلى استعمال التقيّة بمكاتمة المخالفين لهم، وترك مظاهرتهم، وستر اعتقاداتهم وأعمالهم المختصة بهم عنهم؛ لما كان يعقب ذلك من الضرر في الدين والدنيا. ولهذا السببُ امتازوا بالتقية وعُرفوا بها دون سواهم.

وللتقيّة أحكام من حيث وجوبها وعدم وجوبها بحسب اختلاف مواقع خوف الضرر مذكورة في ابوابها في كتب العلماء الفقهية.

وليست هي بواجبة على كلّ حال، بل قد يجوز أو يجب خلافها فى بعض الأَحوال، كما إذا كان فى إظهار الحق والتظاهر به نصرة للدين وخدمة للاسلام، وجهاد في سبيله؛ فإنّه عند ذلك يستهان بالأَموال، ولا تعزّ النفوس.

وقد تحرم التقيّة في الأَعمال التي تستوجب قتل النفوس المحترمة ، أو رواجاً للباطل، أو فساداً في الدين، أو ضرراً بالغاً

على المسلمين بإضلالهم، أو إفشاء الظلم والجور فيهم.

وعلى كلّ حال، ليس معنى التقيّة عند الامامية أنّها تجعل منهم جمعية سرّية لغاية الهدم والتخريب، كما يريد أن يصورها بعض أعدائهم غير المتورّعين في إدراك الأُمور على وجهها، ولا يكلّفون أنفسهم فهم الرأي الصحيح عندنا .

كما أنّه ليس معناها أنها تجعل الدين وأحكامه سرّاً من الأَسرار لا يجوز أن يذاع لمن لا يدين به، كيف وكتب الامامية ومؤلَّفاتهم فيما يخص الفقه والأَحكام ومباحث الكلام والمعتقدات قد ملأَت الخافقين، وتجاوزت الحد الذي ينتظر من أيّة أُمَّة تدين بدينها؟!

بلى، إنّ عقيدتنا فى التقيّة قد استغلّها من أراد التشنيع على الامامية، فجعلوها من جملة المطاعن فيهم، وكأنّهم كان لا يشفى غليلهم إلاّ أن تقدَّم رقابهم إلى السيوف لاستئصالهم عن آخرهم في تلك العصور التى يكفى فيها أن يقال هذا رجل شيعى ليلاقى حتفه على يد أعداء آل البيت من الأَمويين والعباسيين، بله العثمانيين.

وإذا كان طعن من اراد أن يطعن يستند إلى زعم عدم مشروعيتها من ناحية دينية، فإنّا نقول له:

أولاً: إنّنا متبعون لأَئمتنا عليهم السلام ونحن نهتدي بهداهم، وهم أمرونا

بها، وفرضوها علينا وقت الحاجة، وهي عندهم من الدين، وقد سمعت قول الصادق عليه السلام: «من لا تقيّة له لا دين له».

وثانياً: قد ورد تشريعها في نفس القرآن الكريم، ذلك قوله تعالى: ﴿**إلاَّ مَنْ أُكرهَ وَقَلبُهُ مُطْمَئنٌ بالايمـن**﴾ [1] وقد نزلت هذه الآية في عمّار بن ياسر الذي التجأ إلى التظاهر بالكفر خوفاً من أعداء الاسلام [2].

وقوله تعالى: ﴿**إلاَّ أَنْ تَتَّقوا منْهُم تُقةً**﴾ [3].

وقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مؤُمنٌ من ءَال فرعَونَ يَكتُمُ إيمـنَهُ**﴾ [4].

---

[1] النحل: ١٠٦.

[2] التبيان فى تفسير القرآن: ٤٢٨/٦، مجمع البيان فى تفسير القرآن: ٣٨٧/٣، التفسير الكبير: ١٢٠/١٩، جامع البيان ١٢٢/١٤.

[3] آل عمران: ٢٨.

[4] المومن : ٢٨.

الفصل الرابع
ما أدّب به آل البيت شيعتهم

تمهيد

عقيدتنا في الدعاء:

الدعاء

أدعية الصحيفة السجادية

زيارة القبور

معنى التشيع عند آل البيت عليهم السلام

الجور والظلم

التعاون مع الظالمين

الوظيفة في الدولة الظالمة

الدعوة إلى الوحدة الاسلامية

حق المسلم على المسلم

تمهيد :

إنّ الأَئمّة من آل البيت عليهم السلام علموا من ذي قبل أنّ دولتهم لن تعود إليهم في حياتهم، وأنّهم وشيعتهم سيبقون تحت سلطان غيرهم ممّن يرى ضرورة مكافحتهم بجميع وسائل العنف والشدّة.

فكان من الطبيعي ـ من جهة ـ أن يتّخذوا التكّتم «التقيّة» ديناً وديدناً لهم ولأَتباعهم، ما دامت التقيّة تحقن من دمائهم، ولا تسيء إلى الآخرين ولا إلى الدين، ليستطيعوا البقاء في هذا الخضم العجّاج بالفتن، والثائر على آل البيت بالاحن.

وكان من اللازم بمقتضى امامتهم ـ من جهة أُخرى ـ أن ينصرفوا إلى تلقين أتباعهم أحكام الشريعة الاسلامية، وإلى توجيههم توجيهاً دينيّاً صالحاً، وإلى أن يسلكوا بهم مسلكاً اجتماعياً مفيداً؛ ليكونوا مثال المسلم الصحيح العادل.

وطريقة آل البيت في التعليم لا تحيط بها هذه الرسالة، وكتب الحديث الضخمة متكفلة بما نشروه من تلك المعارف الدينية، غير أنّه لا بأس أن نشير هنا إلى بعض ما يشبه أن يدخل في باب العقائد

فيما يتعلَّق بتأديبهم لشيعتهم بالآداب التي تسلك بهم المسلك الاجتماعي المفيد، وتقرِّبهم زلفى إلى الله تعالى، وتطهِّر صدورهم من درن الآثام والرذائل، وتجعل منهم عدولاً صادقين.

وقد تقدّم الكلام في التقيّة التي هي من تلك الآداب المفيدة اجتماعياً لهم، ونحن ذاكرون هنا بعض ما يعنُّ لنا من هذه الآداب.

٣٤ ـ عقيدتنا في الدعاء

قال النبي صلى الله عليه وآله : «الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السموات والأَرض» [١] وكذلك هو، أصبح من خصائص الشيعة التي امتازوا بها، وقد ألّفوا في فضله وآدابه، وفي الأَدعية المأثورة عن آل البيت ما يبلغ عشرات الكتب؛ من مطوّلة ومختصرة، وقد أُودع في هذه الكتب ما كان يهدف إليه النبي وآل بيته صلى الله عليهم وسلّم من الحث على الدعاء، والترغيب فيه، حتى جاء عنهم: «أفضل العبادة الدعاء» [٢] و«أحب الأَعمال إلى الله عزّ وجّل في

---

[١] الكافي: ٣٣٩/٢ .

[٢] الكافي: ٣٣٨/٢ .

الأَرض الدعاء» [1].

بل ورد عنهم: «إن الدعاء يردّ القضاء والبلاء» [2] وأنّه «شفاء من كل داء» [3].

وقد ورد أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان رجلاً دعّاءً [4] أي كثير الدعاء، وكذلك ينبغي أن يكون وهو سيِّد الموحِّدين، وإمام الالهيين.

وقد جاءت أدعيته كخطبه آية من آيات البلاغة العربية، كدعاء كميل ابن زياد المشهور[5] ، وقد تضمَّنت من المعارف الالهية، والتوجيهات الدينية ما يصلح أن تكون منهجاً رفيعاً للمسلم الصحيح.

وفي الحقيقة، إنّ الأَدعية الواردة عن النبي وآل بيته عليهم الصلاة والسلام خير منهج للمسلم إذا تدبَّرها؛ تبعث في نفسه قوّة

---

[1] الكافي: ٣٣٩/٢.
[2] الكافي: ٣٤١/٢.
[3] الكافي: ٣٤١/٢.
[4] الكافي: ٣٣٩/٢.
[5] مصابح المتهجد:٨٤٤.

الايمان والعقيدة، وروح التضحية في سبيل الحق، وتعرِّفه سرَّ العبادة، ولذّة مناجاة الله تعالى والانقطاع إليه، وتلقّنه ما يجب على الانسان أن يعلمه لدينه، وما يقرِّبه إلى الله تعالى زلفى، ويبعده عن المفاسد والأَهواء والبدع الباطلة.

وبالاختصار؛ إنّ هذه الأَدعية قد أُودعت فيها خلاصة المعارف الدينية من الناحية الخلقية والتهذيبية للنفوس، ومن ناحية العقيدة الاسلامية، بل هي من أهم مصادر الآراء الفلسفية، والمباحث العلمية في الالهيات والاخلاقيات.

ولو استطاع الناس ـ وما كلهم بمستطيعين ـ أن يهتدوا بهذا الهدى الذي تثيره هذه الأَدعية فى مضامينها العالية، لما كنت تجد من هذه المفاسد ـ المثقلة بها الارض ـ أثراً، ولحلَّقت هذه النفوس المكبَّلة بالشرور في سماء الحق حرّة طليقة، ولكن أنّى للبشر أن يصغى إلى كلمة المصلحين والدعاة إلى الحق، وقد كشف عنهم قوله تعالى: ﴿**إِنَّ النَّفسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوء**﴾ [1] ﴿**وَمَا أَكثرُ النَّاس وَلَو حَرَصتَ بمُؤمِنينَ**﴾ [2].

---

[1] يوسف : ٥٣.

[2] يوسف : ١٠٣.

نعم، إنّ ركيزة السوء في الانسان اغتراره بنفسه، وتجاهله لمساوئه، ومغالطته لنفسه في أنّه يحسن صنعاً فيما اتّخذ من عمل، فيظلم ويتعدّى، ويكذب ويراوغ، ويطاوع شهواته ما شاء له هواه، ومع ذلك يخادع نفسه أنّه لم يفعل إلاّ ما ينبغي أن يفعل، أو يغضّ بصره متعمداً عن قبيح ما يصنع، ويستصغر خطيئته في عينه.

وهذه الأَدعية المأثورة التي تُستمدّ من منبع الوحي تجاهد أن تحمل الانسان على الاختلاء بنفسه، والتجرّد إلى الله تعالى، لتلقّنه الاعتراف بالخطأ، وأنّه المذنب الذي يجب عليه الانقطاع إلى الله تعالى لطلب التوبة والمغفرة، ولتلمّسه مواقع الغرور والاجترام في نفسه، ومثل أن يقول الداعي من دعاء كميل بن زياد:

«إلهي ومَولاي! أجْريتَ عليَّ حُكماً اتَّبعتُ فيه هوى نفسي، وَلَمْ أحتَرسْ فيه منْ تَزْيين عدوِّي، فغرَّني بما أهوى، وَأسعدهُ على ذلكَ القضاءُ، فتجاوزتُ بما جرى عليَّ منْ ذلك بعضَ حدودكَ، وخالفتُ بعضَ أوامركَ»[1].

ولا شك أنّ مثل هذا الاعتراف في الخلوة أسهل على الانسان

[1] مصباح المتهجد: ٨٤٤.

من الاعتراف علانية مع الناس، وإن كان من أشق أحوال النفس أيضاً، وإن كان بينه وبين نفسه في خلواته، ولو تم ذلك للانسان فله شأن كبير في تخفيف غلواء نفسه الشريرة، وترويضها على طلب الخير.

ومن يريد تهذيب نفسه لا بدَّ أن يصنع لها هذه الخلوة، والتفكير فيها بحرية لمحاسبتها، وخير طريق لهذه الخلوة والمحاسبة أن يواظب على قراءة هذه الأدعية المأثورة التي تصل بمضامينها إلى أغوار النفس؛ مثل أن يقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي [1] رضوان الله تعالى عليه:

«أيْ ربِّ! جلّلني بسترِكَ، واعفُ عنْ توبيخي بكرم وجهكَ!».

فتأمّل كلمة «جلّلني..»؛ فإنّ فيها ما يثير في النفس رغبتها في كتم ما تنطوي عليه من المساوئ؛ ليتنبّه الانسان إلى هذه الدخيلة فيها، ويستدرجه إلى أن يعترف بذلك حين يقرأ بعد ذلك:

«فلو اطّلعَ اليومَ على ذنبي غيرُكَ ما فعلتُه، ولو خفتُ تعجيلَ العقوبةِ لاجْتنبتُه».

---

[1] مصباح المتهجد: ٥٨٢.

وهذا الاعتراف بدخيلة النفس، وانتباهه إلى الحرص على كتمان ما عنده من المساوئ يستثيران الرغبة فى طلب العفو والمغفرة من الله تعالى؛ لئلاّ يُفتضح عند الناس لو أراد الله أن يعاقبه في الدنيا أو الآخرة على أفعاله، فيلتذ الانسان ساعتئذ بمناجاة السر، وينقطع إلى الله تعالى، ويحمده أنّه حلم عنه وعفا عنه بعد المقدرة فلم يفضحه؛ إذ يقول فى الدعاء بعدما تقدّم:

«فَلكَ الحمدُ على حلمكَ بعدَ علمكَ، وعلى عفوكَ بعدَ قُدرتكَ»

ثمّ يوحي الدعاء إلى النفس سبيل الاعتذار عمّا فرط منها على أساس ذلك الحلم والعفو منه تعالى؛ لئلاّ تنقطع الصلة بين العبد وربّه، ولتلقين العبد أنّ عصيانه ليس لنكران الله واستهانة بأوامره؛ إذ يقول:

«ويحملُني ويجرِّئني على معصيَتكَ حلمُكَ عنّي، ويدعوني إلى قلّة الحياء سترُكَ عليَّ، ويسرِّعنى إلى التوثُّب على محارمكَ معرفَتي بسَعة رحمتكَ وعظيم عفوكَ».

وعلى أمثال هذا النمط تنهج الأَدعية في مناجاة السرّ؛ لتهذيب النفس، وترويضها على الطاعات، وترك المعاصي.

ولا تسمح الرسالة هذه بتكثير النماذج من هذا النوع، وما

أكثرها.

ويعجبنى أن أورد بعض النماذج من الأدعية الواردة باسلوب الاحتجاج مع الله تعالى لطلب العفو والمغفرة، مثل ما تقرأ في دعاء كميل بن زياد:

«وليتَ شعري يا سيّدي ومولايَ، أتسلّطُ النارَ على وجوه خرَّتْ لعظمتكَ ساجدةً، وعلى ألسُن نطقتْ بتوحيدكَ صادَقةً، وبشكركَ مادحةً، وعلى قلوب اعترفَتْ بالهيّتك محقّقةً، وعلى ضمائرَ حوتْ منَ العلم بكَ حتّى صارتْ خاشعَةً، وعلى جوارحَ سعَتْ إلى أوطان تعبُّدكَ طائعةً، وأشارتْ باستغفاركَ مذعنةً؟! ما هكذا الظنُّ بكَ، ولا أُخبرنَا بفضلكَ».

كرّر قراءة هذه الفقرات، وتأمّل في لطف هذا الاحتجاج وبلاغته وسحر بيانه؛ فهو في الوقت الذي يوحي للنفس الاعتراف بتقصيرها وعبودّيتها، يلقّنها عدم اليأس من رحمة الله تعالى وكرمه، ثم يكلّم النفس بابن عم الكلام، ومن طرف خفي؛ لتلقينها واجباتها العليا؛ إذ يفرض فيها أنّها قد قامت بهذه الواجبات كاملة، ثمّ يعلّمها أنّ الانسان بعمل هذه الواجبات يستحق التفضل من ألله بالمغفرة، وهذا ما يشوِّق المرء إلى أن يرجع إلى نفسه فيعمل ما يجب أن

يعمله إن كان لم يؤدّ تلك الواجبات.

ثمّ تقرأ اسلوباً آخر من الاحتجاج من نفس الدعاء:

«فهبني يا إلهي وسيِّدي وربِّي صبرْتُ على عذابكَ فكيفَ أصبرُ على فراقكَ! وهبْني يا إلهي صبرْتُ على حرِّ نارِكَ فكيفَ أصبرُ عن النظر إلى كرامَتكَ!».

وهذا تلقين للنفس بضرورة الالتذاذ بقرب الله تعالى، ومشاهدة كرامته وقدرته؛ حبّاً له، وشوقاً إلى ما عنده، وبأنّ هذا الالتذاذ ينبغي أن يبلغ من الدرجة على وجه يكون تأثير تركه على النفس أعظم من العذاب وحرّ النار، فلو فرض أنّ الانسان تمكَّن من أن يصبر على حر النار فإنّه لا يتمكَّن من الصبر على هذا الترك، كما تُفهمنا هذه الفقرات أنّ هذا الحب والالتذاذ بالقرب من المحبوب المعبود خير شفيع للمذنب عند الله لأن يعفو ويصفح عنه.

ولا يخفى لطف هذا النوع من التعجُّب والتملُّق إلى الكريم الحليم قابل التوب وغافر الذنب.

ولا بأس في أن نختم بحثنا هذا بإيراد دعاء مختصر جامع لمكارم الأَخلاق، ولما ينبغي لكلّ عضو من الانسان وكلّ صنف منه أن يكون عليه من الصفات المحمودة:

«اللّهُمَّ ارزُقنا توفيقَ الطاعة، وبعدَ المعصية، وصدقَ النيِّة، وعرفانَ الحرمة. وأكرمْنا بالهدَى والاستقامة، وسدِّد ألسنتَنا بالصواب والحكمة، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة، وطهِّر بطوننا من الحرام والشبهة، واكفُفْ أيديَنا عنْ الظلم والسرقة، واغضضْ أبصارَنا عنْ الفجور والخيانة، واسدُدْ أسماعَنا عنْ اللغو والغيبة. وتفضّلْ على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلّمينَ بالجُهد والرغبة، وعلى المستمعينَ بالاتّباع والموعظة. وعلى مرضَى المسلمينَ بالشفاء والراحة، وعلى موتاهُمْ بالرأفة والرحمة. وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالانابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفَّة، وعلى الأَغْنياء بالتواضُع والسعَة، وعلى الفقراء بالصبر والقناعة. وعلى الغزاة بالنصر والغلبة، وعلى الأُسَراء بالخلاص والراحَة، وعلى الأُمَراء بالعدل والشفقَة، وعلى الرعيّة بالانصاف وحسن السيرة. وباركْ للحجَّاج والزوَّار في الزاد والنفقة، واقض ما أوجبْتَ عليهمْ منَ الحجِّ والعمرة. بفضلكَ ورحمتِكَ يا أرحَمَ الراحمينَ»[1].

[1] البلد الأَمين: ٣٤٩.

وإنّي لموص اخواني القرّاء ألاّ تفوتهم الاستفادة من تلاوة هذه الأدعية، بشرط التدبُّر فى معانيها ومراميها، وإحضار القلب والاقبال والتوجه إلى الله بخشوع وخضوع، وقراءتها كأنّها من إنشائه للتعبير بها عن نفسه، مع اتّباع الآداب التي ذكرت لها من طريقة آل البيت؛ فإنّ قراءتها بلا توجّه من القلب صرف لقلقة في اللسان، لا تزيد الانسان معرفة، ولا تقرِّبه زلفى، ولا تكشف له مكروباً، ولا يُستجاب معه له دعاء.

«إن الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمّ استيقن بالاجابة»[1].

٣٥ ـ أدعية الصحيفة السجّادية

بعد واقعة الطف المحزنة وتملُّك بني أُميّة ناصية أمر الأمَّة الاسلامية ـ فأوغلوا فى الاستبداد، وولغوا فى الدماء، واستهتروا في تعاليم الدين ـ بقي الامام زين العابدين، وسيِّد الساجدين عليه السلام جليس داره محزوناً ثاكلاً، وجليس بيته لا يقربه أحد، ولا يستطيع

---

[1] الكافي: ٣٤٣/٢.

أن يفضي إلى الناس بما يجب عليهم، وما ينبغي لهم.

فاضطرّ أن يتّخذ من أسلوب الدعاء ـ الذي قلنا إنّه أحد الطرق التعليمية لتهذيب النفوس ـ ذريعة لنشر تعاليم القرآن، وآداب الاسلام، وطريقة آل البيت، ولتلقين الناس روحية الدين والزهد، وما يجب من تهذيب النفوس والأَخلاق.

وهذه طريقة مبتكرة له فى التلقين، ولا تحوم حولها شبهة المطاردين له، ولا تقوم بها عليه الحجّة لهم، فلذلك أكثر من هذه الأَدعية البليغة.

وقد جمعت بعضها «الصحيفة السجادية» التى سميت بـ «زبور آل محمّد»، وجاءت فى اسلوبها ومراميها فى أعلى أساليب الأَدب العربي، وفي أسمى مرامي الدين الحنيف، وأدق اسرار التوحيد والنبوّة، وأصح طريقة لتعليم الأَخلاق المحمدية، والآداب الاسلامية.

وكانت في مختلف الموضوعات التربوية الدينية، فهي تعليم للدين والأَخلاق في أُسلوب الدعاء، أو دعاء في اسلوب تعليم للدين والأَخلاق، وهي بحقّ ـ بعد القرآن، ونهج البلاغة ـ من أعلى أساليب البيان العربي، وأرقى المناهل الفلسفية في الإلهيات

والأَخلاقيات:

فمنها ما يعلّمك كيف تمجِّد الله وتقدّسه، وتحمده وتشكره، وتتوب إليه .

ومنها ما يعلّمك كيف تناجيه، وتخلو به بسرّك، وتنقطع إليه.

ومنها ما يبسط لك معنى الصلاة على نبيّه ورسله وصفوته من خلقه، وكيفيتها .

ومنها ما يفهمك ما ينبغي أن تبرّ به والديك .

ومنها ما يشرح لك حقوق الوالد على ولده، أو حقوق الولد على والده، أو حقوق الجيران، أو حقوق الأَرحام، أو حقوق المسلمين عامّة، أو حقوق الفقراء على الأَغنياء وبالعكس .

ومنها [ما] ينبّهك على ما يجب ازاء الديون للناس عليك، وما ينبغي أن تعمله في الشؤون الاقتصادية والمالية، وما ينبغي أن تعامل به أقرانك وأصدقاءك وكافّة الناس، ومن تستعملهم فى مصالحك .

ومنها ما يجمع لك بين جميع مكارم الأَخلاق، ويصلح أن يكون منهاجاً كاملاً لعلم الأَخلاق .

ومنها ما يعلّمك كيف تصبر على المكاره والحوادث، وكيف

تلاقي حالات المرض والصحّة .

ومنها ما يشرح لك واجبات الجيوش الاسلامية، وواجبات الناس معهم، إلى غير ذلك ممّا تقتضيه الأَخلاق المحمَّدية، والشريعة الالهية، وكلّ ذلك باسلوب الدعاء وحده.

والظاهرة التي تطغو على أدعية الامام عدّة أُمور:

الأَول: التعريف بالله تعالى وعظمته وقدرته، وبيان توحيده وتنزيهه بأدق التعبيرات العلمية، وذلك يتكرّر في كلّ دعاء بمختلف الأَساليب، مثل ما تقرأ في الدعاء الأَوّل:

«الحمدُ لله الأَوَّل بلا أوَّل كانَ قبلَهُ، والآخرُ بلا آخر يكونُ بعدهُ، الّذي قَصُرتْ عنْ رؤيته أبصارُ الناظرينَ، وعَجَزَتْ عنْ نعْته أوهامُ الواصفينَ. ابتدَعَ بقدرته الخلقَ ابتداعاً، واخترعَهُمْ على مشيئته اختراعاً» .

فتقرأ دقيق معنى الاول والآخر، وتنزُّه الله تعالى عن أن يحيط به بصر أو وهم، ودقيق معنى الخلق والتكوّين.

ثمّ تقرأ اسلوباً آخر في بيان قدرته تعالى وتدبيره في الدعاء ٦:

«الحمدُ لله الَّذي خَلقَ الليلَ والنهارَ بقوَّته، وميَّز بينهَما بقدرته، وجعَلَ لكلٍّ منهُما حدّاً محدوداً، يُولجُ كلَّ واحدٍ منهما فِي صاحِبه،

ويولجُ صاحبَهُ فيه، بتقدير منهُ للعباد فيما يَغذوهُمْ به، ويُنشئُهمْ عليه، فخلقَ لهمْ الليلَ ليسكُنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب، وجعلَهُ لباساً ليلبسُوا منْ راحَته ومقامه، فيكونُ ذلكَ لهُمْ جمَاماً وقوَّةً؛ ولينالُوا به لذَةً وشهوةً».

إلى آخر ما يذكر من فوائد خلق النهار والليل، وما ينبغي أن يشكره الانسان من هذه النعم.

وتقرأ اسلوباً آخر في بيان أنّ جميع الأَمور بيده تعالى في الدعاء ٧:

«يَا مَنْ تُحَلُّ به عُقدُ المكاره، وَيا منْ يُفثأُ به حدُّ الشدائد، وَيا مَنْ يُلتمَسُ منْهُ المخَرجُ إلى روح الفرَج، ذلَّتْ لقدرتكَ الصعابُ، وتسبَّبَتْ بلطفكَ الأَسبابُ، وجرَى بقُدرَتكَ القضاءُ، ومضَتْ على إرادَتكَ الأَشياءُ، فهي بمشيئَتكَ دونَ قولكَ مؤتمرةٌ، وبإرادتكَ دونَ نهيكَ منزجرةٌ».

الثاني: بيان فضل الله تعالى على العبد، وعجز العبد عن أداء حقّه مهما بالغ في الطاعة والعبادة، والانقطاع إليه تعالى، كما تقرأ في الدعاء ٣٧:

«اللّهمَّ إنّ أحداً لا يبلُغُ مِنْ شكرِكَ غايةً إلاّ حصَل عليهِ من

إحسانكَ ما يُلزمُهُ شُكراً، ولا يبلُغُ مبلَغاً من طاعَتكَ وإنْ اجتهَدَ إلاّ كانَ مقصّراً دونَ استحقاقكَ بفضلكَ، فأشْكَرُ عبادكَ عاجزٌ عن شكركَ، وأعبدُهُمْ مقصّرٌ عنْ طاعَتكَ» .

وبسبب عظم نعم الله تعالى على العبد التي لا تتناهى يعجز عن شكره، فكيف إذا كان يعصيه مجترئاً، فمهما صنع بعدئذ لا يستطيع أن يكفّر عن معصية واحدة، وهذا ما تصوّره الفقرات الآتية من الدعاء ١٦:

«يَا إلهي لَوْ بكيْتُ إليكَ حتّى تسقُطَ أشفارُ عينَيّ، وانتحبْتُ حتّى ينقطعَ صوتي، وقمْتُ لكَ حتّى تتنشّرَ قدَمايَ، وركعتُ لكَ حتّى ينخلعَ صُلبي، وسجدتُ لكَ حتّى تتفقّأَ حدقتايَ، وأكلتُ ترابَ الأَرض طولَ عمري، وشربتُ ماءَ الرماد آخرَ دهري، وذكرتُكَ في خلال ذلكَ حتّى يكلَّ لساني، ثمّ لمْ أرفعْ طرفي إلى آفاق السماء استحياءً منكَ، ما استوجبتُ بذلكَ محوَ سيِّئة واحدة منْ سيّئاتي»

الثالث: التعريف بالثواب والعقاب، والجنة والنار، وأنّ ثواب الله تعالى كلّه تفضُّل، وأنّ العبد يستحق العقاب منه بأدنى معصية يجترئ بها، والحجّة عليه فيها لله تعالى.

وجميع الأَدعية السّجادية تلهج بهذه النغمة المؤثّرة؛ للايحاء

إلى النفس الخوف من عقابه تعالى، والرجاء في ثوابه، وكلها شواهد على ذلك بأساليبها البليغة المختلفة التى تبعث فى قلب المتدبّر الرعب والفزع من الاقدام علي المعصية ، مثل ما تقرأ في الدعاء ٤٦ .

«حجّتكَ قائمةٌ لا تُدْحضُ، وسلطانكَ ثابتٌ لا يزولُ، فالويلُ الدائمُ لمنْ جنحَ عنكَ، والخيبةُ الخاذلةُ لمنْ خابَ منكَ، والشقاءُ الأَشقى لمنْ اغترَّ بكَ. ما أكثرَ تصرّفَهُ في عذابكَ، وما أطولَ تردُّدَه في عقابكَ، وما أبعدَ غايتَه من الفرج، وما أقنطَهُ من سهولَة المخرج؛ عدلاً من قضائكَ لا تجوز فيه، وإنصافاً منْ حكمكَ لا تحيفُ عليه، فقد ظاهرتَ الحججَ، وأبليت الأَعذارَ..» .

ومثل ما تقرأ في الدعاء ٣١:

«اللّهمَّ فارحمْ وحدتي بينَ يديكَ، ووجيبَ قلبي منْ خشيتكَ، واضطرابَ أركاني من هيبتكَ؛ فقدْ أقامتْني ـ يا ربِّ ـ ذنوبي مقامَ الخزي بفنائكَ، فإنْ سكتُّ لمْ ينطقْ عنّي أحدٌ، وإن شفعتُ فلستُ بأهل الشفاعة» .

ومثل ما تقرأ في الدعاء ٣٩ :

«فإنَّكَ إنْ تكافني بالحقِّ تهلكني، وإلاّ تغَمَّدْني برحمتكَ

توبقْني... وأستحملك منْ ذنوبي ما قدْ بهظَني حملُهُ، واستعينُ بكَ على ما قدْ فدحنى ثقلُه، فصلّ على محمّد وآله، وهبْ لنفسى على ظلمها نفسى، ووَكّلْ رحمتكَ باحتمال إصري...» .

الرابع: سوق الداعي بهذه الأدعية الى الترفّع عن مساوئ الأفعال وخسائس الصفات؛ لتنقية ضميره، وتطهير قلبه، مثل ما تقرأ فى الدعاء ٢٠:

«اللّهمَّ وفّرْ بلطفك نيّتي، وَصَحِّحْ بما عندكَ يقيني، واستصلحْ بقدرتكَ ما فسدَ منّى...

«اللّهمَّ صلّ على محمّد وآل محمّد ومتّعنى بهدىً صالح لا استبدلُ به، وطريقة حقّ لا أزيغُ عنها، ونيّة رشد لا أشكُّ فيها.

اللّهمَّ لا تدعْ خصلةً تُعابُ منّى إلاّ أصلحتَها، ولا عائبةً أؤنَّبُ بها إلاّ حسَّنتَها، ولا أكرومةً فىَّ ناقصةً إلاّ أتممتَها» .

الخامس: الايحاء إلى الداعي بلزوم الترفُّع عن الناس وعدم التذلّل لهم، وألاّ يضع حاجته عند أحد غير الله، وأنّ الطمع بما فى أيدي الناس من أخسِّ ما يتّصف به الانسان، مثل ما تقرأ فى الدعاء ٢٠:

«ولا تفتنّي بالاستعانةِ بغيركَ إذا اضطررتُ، ولا بالخشوع

لسؤال غيركَ إذا افتقرتُ، ولا بالتضرُّع إلى منْ دونكَ إذا رهبتُ، فأستحقَّ بذلكَ خذلانَكَ ومنعَكَ واعراضَكَ» .

ومثل ما تقرأ في الدعاء ٢٨:

«اللّهمَّ إنّي أخلصتُ بانقطاعي إليكَ وصرفتُ وجهي عمَّنْ يحتاجُ إلى رفدكَ، وقلبتُ مسألتي عمّنْ لمْ يستغن عن فضلكَ، ورأيتُ أنّ طلبَ المحتاج إلى المحتاج سفةٌ من رأيه، وضلَّةٌ من عقله» .

ومثل ما تقرأ في الدعاء ١٣:

«فَمنْ حاوَلَ سدّ خلّته من عندكَ، ورامَ صرفَ الفقرَ عَنْ نفسه بكَ، فقدْ طلبَ حاجَتَه فى مظانّها، وأتى طلبتَهُ من وجهها. ومنْ توجَّهَ بحاجته إلى أحد منْ خلقكَ، أو جعلَهُ سببَ نُجحها دونَك، فقدْ تعرَّضَ للحرمان، واستحقَّ منكَ فوتَ الاحسان» .

السادس: تعليم الناس وجوب مراعاة حقوق الآخرين، ومعاونتهم، والشفقة والرأفة من بعضهم لبعض، والايثار فيما بينهم، تحقيقاً لمعنى الاَخوّة الاسلامية، مثل ما تقرأ في الدعاء ٣٨:

«اللّهمَّ إنّي أعتذرُ إليكَ منْ مظلوم ظُلمَ بحضرتي فَلمْ أنصرْهُ، ومِنْ معروفٍ أُسديَ إليَّ فلمْ أشكُرهُ، ومِنْ مسيءٍ اعتذرَ إليَّ فلمْ

أعذرْهُ، ومنْ ذي فاقة سألني فلمْ أؤثرْهُ، ومنْ حقٍّ ذي حقّ لزمني لمؤمن فلمْ أوفّرْهُ، ومنْ عيب مؤمن ظهرَ لى فلمْ أسْترهُ..»

إنّ هذا الاعتذار من أبدع ما ينبِّه النفس إلى ما ينبغي عمله من هذه الأَخلاق الالهية العالية.

وفي الدعاء ٣٩ ما يزيد على ذلك؛ فيعلّمك كيف يلزمك أن تعفو عمَّن أساء إليك، ويحذّرك من الانتقام منه، ويسمو بنفسك إلى مقام القدّيسين:

«اللّهمَّ وأيُّما عبد نالَ منّي ما حظرتَ عليه، وانتهكَ منّي ما حجرتَ عليه، فمضَى بظلامتى ميّتاً، أو حصلتْ لى قبَلَهُ حَيّاً، فاغفرْ لَهُ ما ألمَّ به منّى، واعفُ لهُ عمّا أدبرَ به عنّى، ولا تقفهُ على ما ارتكبَ فيَّ، ولا تكشفهُ عمّا اكتسبَ بي، واجعلْ ما سمحتُ به منَ العفو عنهمْ، وتبرَّعتُ من الصدقة عليهمْ أزكى صدقات المتصدِّقينَ، وأعلى صلات المتقرِّبينَ، وعوِّضنى منْ عفْوي عنهُمْ عفوَكَ، ومنْ دعائي لهمْ رحمتَكَ؛ حتّى يسعَدَ كلُّ واحد منّا بفضلكَ» .

وما أبدع هذه الفقرة الأَخيرة، وما أجمل وقعها في النفوس الخيِّرة؛ لتنبيهها على لزوم سلامة النيّة مع جميع الناس، وطلب السعادة لكلّ أحد حتّى من يظلمه ويعتدي عليه.

ومثل هذا كثير في الأَدعية السجادية، وما أكثر ما فيها من هذا النوع من التعاليم السماوية المهذّبة لنفوس البشر لو كانوا يهتدون.

٣٦ ـ عقيدتنا في زيارة القبور

وممّا امتازت به الامامية العناية بزيارة القبور ـ قبور النبي والأَئمّة عليهم الصلاة والسلام ـ وتشييدها، وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأَجلها يضحُّون بكلّ غال ورخيص، عن إيمان وطيب نفس.

ومردّ كلّ ذلك إلى وصايا الأَئمّة، وحثّهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيما لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى ؛ باعتبار أنّها من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة، وباعتبار أنّ هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى.

وجعلوها أيضاً من تمام الوفاء بعهود الائمّة؛ إذ «أنّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد، وحسن الأَداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقاً بما

رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة» [1].

وفى زيارة القبور من الفوائد الدينية والاجتماعية ما تستحقّ العناية من أئمتنا؛ فإنّها في الوقت الذي تزيد من رابطة الولاء والمحبة بين الأَئمة وأوليائهم، وتجدّد في النفوس ذكر مآثرهم وأخلاقهم وجهادهم في سبيل الحق، تجمع في مواسمها أشتات المسلمين المتفرِّقين على صعيد واحد؛ ليتعارفوا ويتآلفوا، ثمّ تطبع في قلوبهم روح الانقياد إلى الله تعالى، والانقطاع إليه، وطاعة أوامره، وتلقّنهم في مضامين عبارات الزيارات البليغة الواردة عن آل البيت حقيقة التوحيد والاعتراف بقدسيّة الاسلام والرسالة المحمّدية، وما يجب على المسلم من الخلق العالى الرصين، والخضوع إلى مدِّبر الكائنات، وشكر آلائه ونعمه، فهي من هذه الجهة تقوم بنفس وظيفة الأَدعية المأثورة التي تقدَّم الكلام عليها.

بل بعضها يشتمل على أبلغ الأَدعية وأسماها، كزيارة (أمين الله) وهي الزيارة المرويّة عن الامام زين العابدين عليه السلام حينما زار قبر جدّه أمير المؤمنين عليه السلام [2].

---

[1] كامل الزيارات: ١٢٢ ، الكافي: ٥٦٧/٤

[2] كامل الزيارات :٣٩.

كما تفهم هذه الزيارات المأثورة مواقف الائمّة عليهم السلام وتضحياتهم في سبيل نصرة الحق، واعلاء كلمة الدين، وتجرُّدهم لطاعة الله تعالى، وقد وردت بأسلوب عربي جزل، وفصاحة عالية، وعبارات سهلة يفهمها الخاصّة والعامّة، وهي محتوية على أسمى معاني التوحيد ودقائقه، والدعاء والابتهال اليه تعالى.

فهي بحق من أرقى الأَدب الديني بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة والأَدعية المأثورة عنهم؛ إذ أودعت فيها خلاصة معارف الأَئمّة عليهم السلام فيما يتعلَّق بهذه الشؤون الدينية والتهذيبية.

ثمّ إنّ في آداب الزيارة أيضاً من التعليم والارشاد ما يؤكّد من تحقيق تلك المعاني الدينية السامية، من نحو رفع معنوية المسلم، وتنمية روح العطف على الفقير، وحمله على حسن العشرة والسلوك، والتحبّب إلى مخالطة الناس؛ فإنّ من آدابها ما ينبغي أن يصنع قبل البدء بالدخول في المرقد المطهَّر وزيارته.

ومنها ما ينبغي أن يصنع في اثناء الزيارة وفيما بعد الزيارة، ونحن هنا نعرض بعض هذه الآداب؛ للتنبيه على مقاصدها التي قلناها:

من آدابها

١ ـ أن يغتسل الزائر قبل الشروع بالزيارة ويتطهَّر وفائدة ذلك فيما نفهمه واضحة، وهي ان ينظّف الانسان بدنه من الأَوساخ؛ ليقيه من كثير من الأَمراض والأَدواء، ولئلاّ يتأفّف من روائحه الناس(٢) وأن يطهِّر نفسه من الرذائل.

وقد ورد في المأثور أن يدعو الزائر بعد الانتهاء من الغسل؛ لغرض تنبيهه على تلكم الأَهداف العالية فيقول: «اللّهُمَّ اجعلْ لي نوراً وطهوراً، وحرْزاً كافياً منْ كلّ داء وسقَم، ومنْ كلّ آفة وعاهة، وطهِّرْ به قلبي وجوارحي، وعظامي ولحمي ودمي، وشعري وبشري ومخّي وعظمي ، ومَا أقلَّتْ الأَرضُ منّي، واجْعلْ لي شاهداً يومَ حاجَتي ، وفقْري وفاقَتي» [١] .

٢ ـ أن يلبس أحسن وأنظف ما عنده من الثياب؛ فإنّ في الأَناقة في الملبس في المواسم العامّة ما يحبّب الناس بعضهم إلى بعض، ويقرِّب بينهم، ويزيد في عزّة النفوس والشعور بأهميّة الموسم الذي يشترك فيه.

---

[١] كامل الزيارات: ١٨٦

وممّا ينبغي أن نلفت النظر إليه في هذا التعليم أنّه لم يفرض فيه أن يلبس الزائر أحسن الثياب على العموم، بل يلبس أحسن ما يتمكَّن عليه؛ إذ ليس كل أحد يستطيع ذلك، وفيه تضييق على الضعفاء لا تستدعيه الشفقة، فقد جمع هذا الأَدب بين ما ينبغي من الأَناقة، وبين رعاية الفقير وضعيف الحال.

٣ ـ أن يتطيَّب ما وسعه الطيب، وفائدته كفائدة أدب لبس أحسن الثياب.

٤ ـ أن يتصدَّق على الفقراء بما يعنَّ له أن يتصَّدق به، ومن المعلوم فائدة التصدُّق فى مثل هذه المواسم، فإنّ فيه معاونة المعوزين، وتنمية روح العطف عليهم.

٥ ـ أن يمشي على سكينة ووقار غاضّاً من بصره ، وواضح ما في هذا من توقير للحرم والزيارة، وتعظيم للمزور، وتوجّه إلى الله تعالى، وانقطاع إليه، مع ما فى ذلك من اجتناب مزاحمة الناس ومضايقتهم في المرور، وعدم إساءة بعضهم إلى بعض.

٦ ـ أن يكبِّر بقول: «الله أكبر» ويكرّر ذلك ما شاء ، وقد تُحدَّد في بعض الزيارات إلى أن تبلغ المائة . وفي ذلك فائدة اشعار النفس بعظمة الله، وأنّه لا شيء أكبر منه، وأنّ الزيارة ليست إلاّ لعبادة الله

وتعظيمه وتقديسه في إحياء شعائر الله وتأييد دينه.

٧ ـ وبعد الفراغ من الزيارة للنبي أو الامام يصلّي ركعتين على الأَقل، تطوّعاً وعبادة لله تعالى؛ ليشكره على توفيقه إياه، ويهدي ثواب الصلاة إلى المزور.

وفي الدعاء المأثور الذي يدعو به الزائر بعد هذه الصلاة ما يفهم الزائر أنّ صلاته وعمله إنّما هو لله وحده، وإنه لا يعبد سواه، وليست الزيارة إلاّ نوع التقرّب إليه تعالى زلفى؛ إذ يقول:

«اللّهمَّ لكَ صلَّيْتُ، ولكَ ركعْتُ، ولَكَ سجدْتُ وحدَكَ لا شريكَ لكَ؛ لأنّه لا تكون الصلاةُ والركُوعُ والسجودُ إلاّ لَكَ؛ لأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ أَنْتَ.

اللهمَّ صلّ على محمد وآل محمّد، وتقبَّلْ منّي زيارَتي، وأعَطني سؤلي، بمحمَّد وآله الطاهرينَ» [1].

وفي هذا النوع من الأَدب ما يوضّح لمن يريد أن يفهم الحقيقة عن مقاصد الأَئمة وشيعتهم تبعاً لهم في زيارة القبور، وما يلقم المتجاهلين حجراً حينما يزعمون أنّها عندهم من نوع عبادة القبور،

---

[1] المصباح للكفعمي: ١٥٨/٢.

والتقرّب إليها، والشرك بالله.

وأغلب الظن أنّ غرض أمثال هؤلاء هو التزهيد فيما يجلب لجماعة الامامية من الفوائد الاجتماعية الدينية في مواسم الزيارات؛ إذ أصبحت شوكة في أعين أعداء آل بيت محمَّد، وإلاّ فما نظنهم يجهلون حقيقة مقاصد آل البيت فيها .

حاشا أولئك الذين أخلصوا لله نيّاتهم، وتجرّدوا له في عباداتهم، وبذلوا مهجهم في نصرة دينه أن يدعو الناس إلى الشرك في عبادة الله.

٨ ـ ومن آداب الزيارة: أن يلزم للزائر حسن الصحبة لمن يصحبه، وقلّة الكلام إلاّ بخير، وكثرة ذكر الله والخشوع، وكثرة الصلاة، والصلاة على محمَّد وآل محمَّد، وأن يغضّ من بصره، وأن يعدو إلى أهل الحاجة من إخوانه إذا رأى منقطعاً، والمواساة لهم، والورع عمّا نُهي عنه، وعن الخصومة، وكثرة الأَيمان، والجدال الذي فيه الأَيمان .

ثمّ أنّه ليست حقيقة الزيارة إلاّ السلام على النبي أو الامام

باعتبار أنّهم ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [1] ؛ فهم يسمعون الكلام، ويردّون الجواب، ويكفي أن يقول فيها مثلاً: (السلام عليك يا رسول الله).

غير أنّ الأَولى أن يقرأ فيها المأثور الوارد من الزيارات عن آل البيت؛ لما فيها ـ كما ذكرنا ـ من المقاصد العالية، والفوائد الدينية، مع بلاغتها وفصاحتها، ومع ما فيها من الأَدعية العالية التي يتّجه بها الانسان إلى الله تعالى وحده.

٣٧ ـ عقيدتنا في معنى التشيُّع عند آل البيت

إنّ الأَئمّة من آل البيت عليهم السلام لم تكن لهم همّة ـ بعد أن انصرفوا عن أن يرجع أمر الأَمَّة إليهم ـ إلاّ تهذيب المسلمين، وتربيتهم تربية صالحة كما يريدها الله تعالى منهم، فكانوا مع كلّ من يواليهم ويأتمنونه على سرّهم يبذلون قصارى جهدهم في تعليمه الأَحكام الشرعية، وتلقينه المعارف المحمدية، ويعرّفونه ماله وما عليه.

ولا يعتبرون الرجل تابعاً وشيعة لهم إلاّ إذا كان مطيعاً لأَمر الله،

---

[1] آل عمران : ١٦٩ .

مجانباً لهواه، آخذاً بتعاليمهم وإرشاداتهم.

ولا يعتبرون حبّهم وحده كافياً للنجاة، كما قد يمنّى نفسه بعض من يسكن إلى الدعة والشهوات، ويلتمس عذراً في التمرّد على طاعة الله سبحانه، إنّهم لا يعتبرون حبهم وولاءهم منجاة إلاّ إذا اقترن بالأَعمال الصالحة، وتحلّى الموالي لهم بالصدق والأَمانة، والورع والتقوى.

«يا خيثمة، أبلغ موالينا أنّه لا نغني عنهم من الله شيئاً إلاّ بعمل، وأنّهم لن ينالوا ولايتنا إلاّ بالورع، وإنّ أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره» [1].

بل هم يريدون من أتباعهم أن يكونوا دعاة الحق، وأدلاّه على الخير والرشاد، ويرون أنّ الدعوة بالعمل أبلغ من الدعوة باللسان: «كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم؛ ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع» [2].

ونحن نذكر لك الآن بعض المحاورات التي جرت لهم مع بعض اتباعهم؛ لتعرف مدى تشديدهم وحرصهم على تهذيب أخلاق

---

[1] الكافي: ١٤٠/٢.

[2] الكافي: ٦٤/٢.

الناس:

١ ـ محاورة أبي جعفر الباقر عليه السلام مع جابر الجعفي:

«يا جابر، أيكتفي من ينتحل التشيُّع أن يقول بحبنا أهل البيت؟! فوالله ما شيعتنا إلاّ من اتّقى الله وأطاعه.

وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع، والتخشُّع، والأَمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأَيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الأَلسن عن الناس إلاّ من خير، وكانوا أُمناء عشائرهم في الأَشياء.

فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عزّ وجلّ أتقاهم وأعملهم بطاعته .

يا جابر، والله ما نتقرَّب إلى الله تبارك وتعالى إلاّ بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأَحد من حجّة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلاّ بالعمل والورع» [1] .

---

[1] الكافي: ٦٠/٢ .

٢ ـ محاورة أبي جعفر عليه السلام أيضاً مع سعيد بن الحسن:

أبو جعفر عليه السلام : «أيجيء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟».

سعيد: ما أعرف ذلك فينا.

أبو جعفر عليه السلام : «فلا شيء إذن».

سعيد: فالهلاك إذن!

أبو جعفر عليه السلام : «إنّ القوم لم يعطوا أحلامهم بعد» [1].

٣ ـ محاورة أبي عبدالله الصادق عليه السلام مع أبي الصباح الكناني:

الكناني لأبي عبدالله: ما نلقى من الناس فيك؟!

أبو عبدالله: «وما الذي تلقى من الناس؟»

الكناني: لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام، فيقول: جعفري خبيث.

أبو عبدالله: «يعيّركم الناس بي؟!»

الكناني: نعم!

أبو عبدالله: «ما أقل والله من يتّبع جعفراً منكم! إنّما أصحابي

---

[1] الكافي: ١٣٩/٢.

من اشتدّ ورعه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه. هؤلاء أصحابي!» [1].

٤ ـ ولأبي عبدالله عليه السلام كلمات في هذا الباب نقتطف منها ما يلي:

أ ـ «ليس منّا ـ ولا كرامة ـ من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون، وكان في ذلك المصر أحد أورع منه» [2].

ب ـ «إنّا لا نعدّ الرجل مؤمناً حتّى يكون لجميع أمرنا متّبعاً ومريداً، ألا وإن من اتباع أمرنا وأرادته الورع، فتزيَّنوا به يرحمكم الله» [3].

جـ ـ «ليس من شيعتنا من لا تتحدَّث المخدَّرات بورعه في خدورهن، وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله أورع منه» [4].

د ـ «إنّما شيعة جعفر مَن عفّ بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه. فاذا رأيت فأولئك

---

[1] الكافي: ٦٢/٢.

[2] الكافي: ٦٣/٢.

[3] الكافي: ٦٢/٢.

[4] الكافي: ٦٤/٢.

شيعة جعفر» [1].

٣٨ ـ عقيدتنا في الجور والظلم

من أكبر ما كان يعظّمه الأئمة عليهم السلام على الانسان من الذنوب العدوان على الغير والظلم للناس، وذلك اتّباعاً لما جاء في القرآن الكريم من تهويل الظلم واستنكاره، مثل قوله تعالى: ﴿**وَلا تَحسَبَنَّ اللهَ غفلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّـلمونَ إنَّما يُؤَخِّرُهُم لِيَوْم تَشخَصُ فيه الأَبصرُ**﴾ [2].

وقد جاء فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما يبلغ الغاية فى بشاعة الظلم والتنفير منه، كقوله ـ وهو الصادق المصدَّق ـ من كلامه فى نهج البلاغة برقم ٢١٩.

«والله لَو أُعطيتُ الأَقاليمَ السَّبعةَ بما تَحتَ أَفلاكها على أنْ أَعصي اللهَ فى نَمْلَة أَسْلُبُهَا جلْبَ شَعيرة ما فَعَلْتُ».

وهذا غاية ما يمكن أن يتصوَّره الانسان في التعفُّف عن الظلم، والحذر من الجور، واستنكار عمله.

---

[1] الكافي: ١٨٣/٢.

[2] إبراهيم: ٤٢.

إنّه لا يظلم نملة في قشرة شعيرة وإن أُعطي الأَقاليم السبعة، فكيف حال من يلغ في دماء المسلمين، وينهب أموال الناس، ويستهين في أعراضهم وكراماتهم؟! كيف يكون قياسه إلى فعل أمير المؤمنين؟! وكيف تكون منزلته من فقهه صلوات الله عليه؟

إنّ هذا هو الأَدب الاليهي الرفيع الذي يتطلَّبه الدين من البشر.

نعم، إنّ الظلم من أعظم ما حرَّم الله تعالى، فلذا أخذ من أحاديث آل البيت وأدعيتهم المقام الأَوّل في ذمّه وتنفير أتباعهم عنه.

وهذه سياستهم عليهم السلام، وعليها سلوكهم حتّى مع من يعتدي عليهم، ويجترئ على مقامهم.

وقصّة الامام الحسن عليه السلام معروفة في حلمه عن الشامي الذي اجترأ عليه وشتمه، فلاطفه الامام وعطف عليه، حتّى أشعره بسوء فعلته [1].

وقد قرأت آنفاً في دعاء سيد الساجدين من الأَدب الرفيع في العفو عن المعتدين، وطلب المغفرة لهم، وهو غاية ما يبلغه السموَّ

---

[1] مناقب ابن شهر آشوب: ٤/ ١٩.

النفسي، والانسانية الكاملة، وإن كان الاعتداء على الظالم بمثل ما اعتدى جائزاً في الشريعة وكذا الدعاء عليه جائز مباح، ولكن الجواز شيء، والعفو ـ الذي هو من مكارم الأَخلاق ـ شيء آخر. بل عند الأئمّة أنّ المبالغة في الدعاء على الظالم قد تعدّ ظلماً، قال الصادق عليه السلام : «إنّ العبد ليكون مظلوماً فما يزال يدعو حتى يكون ظالماً» [1] أي حتّى يكون ظالماً في دعائه على الظالم بسبب كثرة تكراره.

يا سبحان الله! أيكون الدعاء على الظالم إذا تجاوز الحد ظلماً؟ إذن ما حال من يبتدئ بالظلم والجور، ويعتدي على الناس، أو ينهش أعراضهم، أو ينهب أموالهم، أو يشي عليهم عند الظالمين، أو يخدعهم فيورّطهم في المهلكات، أو ينبزهم ويؤذيهم، أو يتجسّس عليهم؟ ما حال أمثال هؤلاء في فقه آل البيت عليهم السلام .

إنّ أمثال هؤلاء أبعد الناس عن الله تعالى، وأشدّهم إثماً وعقاباً، وأقبحهم أعمالاً وأخلاقاً.

---

[1] الكافي: ٢/ ٢٥٠.

٣٩ ـ عقيدتنا في التعاون مع الظالمين

ومن عظم خطر الظلم وسوء مغبّته أن نهى الله تعالى عن معاونة الظالمين والركون إليهم ﴿**وَلاَ تَركُنوا إلى الَّذينَ ظَلَموُا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ومَا لَكُمْ من دُون الله منْ أَولياءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ**﴾ [١] .

هذا هو أدب القرآن الكريم، وهو أدب آل البيت عليهم السلام، وقد ورد عنهم ما يبلغ الغاية من التنفير عن الركون إلى الظالمين، والاتّصال بهم، ومشاركتهم في أي عمل كان، ومعاونتهم، ولو بشق تمرة [٢] .

ولا شك أنّ أعظم ما مُني به الاسلام والمسلمون هو التساهل مع أهل الجور، والتغاضي عن مساوئهم، والتعامل معهم، فضلاً عن ممالأتهم ومناصرتهم واعانتهم على ظلمهم.

وما جرَّ الويلات على الجامعة الاسلامية إلاّ ذلك الانحراف عن جدد الصواب والحق، حتى ضعف الدين بمرور الأيام، فتلاشت قوّته، ووصل إلى ما عليه اليوم، فعاد غريباً، وأصبح المسلمون أو ما يسمّون أنفسهم بالمسلمين، وما لهم من دون الله أولياء ثم لا ينصرون حتى على أضعف أعدائهم، وأرذل المجترئين عليهم،

---

[١] هود : ١١٣.

[٢] وسائل الشيعة: ١٨٣/١٧ .

كاليهود الأذلاّء، فضلاً عن الصليبيين الأقوياء.

لقد جاهد الأئمة عليهم السلام في إبعاد من يتّصل بهم عن التعاون مع الظالمين، وشدّدوا على أوليائهم في مسايرة اهل الظلم والجور ومماألأتهم. ولا يحصى ما ورد عنهم في هذا الباب، ومن ذلك ما كتبه الامام زين العابدين عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري بعد أن حذره عن إعانة الظلمة على ظلمهم:

«أو ليس بدعائهم إيّاك حين دعوك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسلَّماً إلى ضلالتهم، داعياً إلى غيّهم، سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم إلاّ دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة إليهم، فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، وما أيسر ما عمَّروا لك في جنب ما خرَّبوا عليك. فانظر لنفسك؛ فإنّه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول...» [1].

ما أعظم كلمة «وحاسبها حساب رجل مسؤول»؛ فإنّ الانسان

---

[1] تحف العقول: ٢٧٥.

حينما يغلبه هواه يستهين في أغوار مكنون سرّه بكرامة نفسه، بمعنى إنّه لا يجده مسؤولاً عن أعماله، ويستحقر ما يأتى به من أفعال، ويتخيَّل أنّه ليس بذلك الذي يُحسب له الحساب على ما يرتكبه ويقترفه إنّ هذا من أسرار النفس الانسانية الاَمّارة، فأراد الامام أن ينبِّه الزهري على هذا السر النفساني في دخيلته الكامنة؛ لئلاّ يغلب عليه الوهم فيفرط فى مسؤوليته عن نفسه.

وأبلغ من ذلك في تصوير حرمة معاونة الظالمين حديث صفوان الجمَّال مع الامام موسى الكاظم عليه السلام، وقد كان من شيعته، ورواة حديثه الموثّقين

قال ـ حسب رواية الكشى فى رجاله بترجمة صفوان ـ: دخلت عليه فقال لي: «يا صفوان كلّ شيء منك حسن جميل، خلا شيئاً واحداً».

قلت: جعلت فداك! أيّ شيء؟

قال: «إكراؤك جمالك من هذا الرجل ـ يعني هارون ـ».

قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً، ولا للصيد، ولا للهو، ولكن أكريته لهذا الطريق ـ يعني طريق مكة ـ ولا أتولاّه بنفسي، ولكن أبعث معه غلماني.

قال: «يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟»

قلت: نعم جعلت فداك.

قال: «أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟»

قلت: نعم.

قال: «فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم فهو كان ورد النار».

قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها [1].

فإذا كان نفس حب حياة الظالمين وبقائهم بهذه المنزلة، فكيف بمن يستعينون به على الظلم، أو يؤيدهم في الجور، وكيف حال من يدخل في زمرتهم، أو يعمل بأعمالهم، أو يواكب قافلتهم، أو يأتمر بأمرهم؟!

٤٠ ـ عقيدتنا في الوظيفة في الدولة الظالمة

إذا كان معاونة الظالمين ولو بشق تمرة، بل حب بقائهم، من أشد ما حذَّر عنه الأئمة عليهم السلام، فما حال الاشتراك معهم في الحكم،

---

[1] رجال الكشي: ٤٤٠

والدخول فى وظائفهم وولاياتهم؟ بل ما حال من يكون من جملة المؤسسين لدولتهم، أو من كان من أركان سلطانهم، والمنغمسين فى تشييد حكمهم «وذلك أن ولاية الجائر دروس الحق كلّه، وإحياء الباطل كلّه، وإظهار الظلم والجور والفساد» كما جاء فى حديث «تحف العقول» عن الصادق عليه السلام [1].

غير أنّه ورد عنهم عليهم السلام جواز ولاية الجائر إذا كان فيها صيانة العدل، وإقامة حدود الله، والاحسان إلى المؤمنين، والآمر بالمعروف والنهى عن المنكر «إن لله فى أبواب الظلمة مَنْ نوَّر الله به البرهان، ومكَّن له فى البلاد، فيدفع بهم عن أوليائه، ويصلح بهم أُمور المسلمين... أُولئك هم المؤمنون حقّاً، أولئك منار الله فى أرضه، أولئك نور الله فى رعيته...» كما جاء فى الحديث عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام [2].

وفى هذا الباب أحاديث كثيرة توضّح النهج الذي ينبغى أن يجري عليه الولاة والموظفون، مثل ما فى رسالة الصادق عليه السلام إلى عبدالله النجاشى أمير الآهواز (راجع الوسائل كتاب البيع

---

[1] تحف العقول: ٣٣٢.

[2] بحار الأنوار: ٣٨١/٧٥، عن منية المريد. وفيه الحديث عن الامام الرضا عليه السلام.

الباب ٧٨).

٤١ ـ عقيدتنا في الدعوة إلى الوحدة الاسلامية

عرف آل البيت عليهم السلام بحرصهم على بقاء مظاهر الاسلام، والدعوة إلى عزّته، ووحدة كلمة أهله، وحفظ التآخي بينهم، ورفع السخيمة من القلوب، والأَحقاد من النفوس.

ولا يُنسى موقف أمير المؤمنين عليه السلام مع الخلفاء الذين سبقوه، مع توجّده عليهم، واعتقاده بغصبهم لحقه، فجاراهم وسالمهم، بل حبس رأيه في انّه المنصوص عليه بالخلافة؛ حتّى أنه لم يجهر في حشد عام بالنصّ إلا بعد أن آل الأَمر إليه، فاستشهد بمن بقى من الصحابة عن نص الغدير في يوم الرحبة المعروف [١].

وكان لا يتأخّر عن الاشارة عليهم فيما يعود على المسلمين أو للإسلام بالنفع والمصلحة، وكم كان يقول عن ذلك العهد: «فَخَشِيتُ

---

[١] مسند أحمد: ٨٤/١، فضائل أحمد: ٧٧ ، السنة لابن أبي عاصم: ٥٩٣ ، مشكل: ٣٠٧/٢ ، خصائص النسائي :١٠٠ ، المعجم الصغير للطبراني: ٦٥/١، المعجم الاوسط للطبراني ٦٨/٢ .

إنْ لَمْ أنصُر الاسلامَ وَأهلَهُ أنْ أرى فيه ثَلْماً أو هدْماً» [1].

كما لم يصدر منه ما يؤثّر على شوكة ملكهم، أو يضعف من سلطانهم، أو يقلّل من هيبتهم، فانكمش على نفسه وجلس حلس البيت، بالرغم ممّا كان يشهده منهم.

كل ذلك رعاية لمصلحة الاسلام العامة، ورعاية أن لا يرى في الاسلام ثلماً أو هدماً، حتى عرف ذلك منه، وكان الخليفة عمر بن الخطاب يقول ويكرّر القول: (لا كنت لمعضلة ليس لها أبو الحسن) [2] أو (لولا علي لهلك عمر) [3].

ولا يُنسى موقف الحسن بن على عليه السلام من الصلح مع معاوية بعد أن رأى أنّ الاصرار على الحرب سيديل من ثقل الله الأكبر، ومن دولة العدل، بل اسم الاسلام إلى آخر الدهر، فتمحى الشريعة الالِهية، ويُقضى على البقية الباقية من آل البيت، ففضَّل المحافظة

---

[1] نهج البلاغة: الكتاب ٦٢

[2] طبقات ابن سعد ٣٣٩/٢، فضائل أحمد: ١٥٥ ، انساب الاشراف للبلاذري: ٩٩/٢ ، أُسد الغابة: ٢٢/٤، تهذيب التهذيب: ٢٩٦/٧، فرائد السمطين: ٣٤٤/١.

[3] المناقب للخوارزمي: ٨٠ ، تذكرة الخواص: ١٣٧، كفاية الطالب: ٢١٩، ذخائر العقبى: ٨٢، الرياض النضرة: ١٦١/٣.

على ظواهر الاسلام واسم الدين، وإن سالم معاوية ـ العدو الأَلد للدين وأهله، والخصم الحقود له ولشيعته ـ مع ما يتوقّع من الظلم والذل له ولأَتباعه، وكانت سيوف بني هاشم وسيوف شيعته مشحوذة تأبى أن تغمد دون أن تأخذ بحقّها من الدفاع والكفاح، ولكن مصلحة الاسلام العليا كانت عنده فوق جميع هذه الاعتبارات.

وأمّا الحسين الشهيد عليه السلام فلئن نهض فلأنّه رأى من بني أُمية إن دامت الحال لهم ولم يقف في وجههم من يكشف سوء نيّاتهم، سيمحون ذكر الاسلام، ويطيحون بمجده، فأراد أن يثبت للتاريخ جورهم وعدوانهم، ويفضح ما كانوا يبيّتونه لشريعة الرسول، وكان ما أراد. ولولا نهضته المباركة لذهب الاسلام في خبر كان يتلهّى بذكره التأريخ كأنّه دين باطل.

وحرص الشيعة على تجديد ذكراه بشتّى أساليبهم إنّما هو لاتمام رسالة نهضته في مكافحة الظلم والجور، ولاحياء أمره امتثالاً لأَوامر الأَئمة من بعده.

وينجلي لنا حرص آل البيت عليهم السلام على بقاء عز الاسلام ـ وإن كان ذو السلطة من ألد أعدائهم ـ في موقف الأَمام زين العابدين عليه السلام

من ملوك بني أُمية، وهو الموتور لهم، والمنتهكة في عهدهم حرمته وحرمه، والمحزون على ما صنعوا مع أبيه وأهل بيته في واقعة كربلاء، فإنّه ـ مع كل ذلك ـ كان يدعو في سرِّه لجيوش المسلمين بالنصر، وللاسلام بالعز، وللمسلمين بالدعة والسلامة، وقد تقدَّم أنّه كان سلاحه الوحيد في نشر المعرفة هو الدعاء، فعلَّم شيعته كيف يدعون للجيوش الاسلامية والمسلمين، كدعائه المعروف بـ (دعاء أهل الثغور) الذي يقول فيه:

«اللّهمَّ صلّ على محمَّد وآل محمَّد، وكثّرْ عددَهُمْ واشحَذْ أسلحَتَهمْ، واحرُسْ حوزَتَهُمْ، وامنَعْ حومَتَهُمْ، وألّفْ جمعَهُمْ، ودبِّرْ أمرَهُمْ، وواترْ بينَ ميرهمْ، وتوحَّدْ بكفايَة مؤَنهُمْ، واعضُدهُمْ بالنصر، وأعنهُمْ بالصبْر، والطُفْ لهُمْ في المكْر».

إلى أن يقول ـ بعد أن يدعو على الكافرين ـ:

«اللّهمَّ وقوِّ بذلكَ محَالَ أهل الاسلام، وحصّنْ به ديارَهُمْ، وثمِّرْ به أموالَهُمْ، وفرِّغْهُمْ عن محاربتهمْ لعبادَتكَ، وعنْ منابذَتهمْ للخلَوة بكَ؛ حتّى لا يُعبَدَ في بقاعِ الأَرْضِ غيرُكَ، ولا تُعَفَّرَ لأَحدٍ منهُمْ جبهةٌ

دونَكَ»[1].

وهكذا يمضي في دعائه البليغ ـ وهو من أطول أدعيته ـ في توجيه الجيوش المسلمة إلى ما ينبغي لها من مكارم الأَخلاق، وأخذ العدّة للأَعداء، وهو يجمع إلى التعاليم الحربية للجهاد الاسلامي بيان الغاية منه وفائدته، كما ينبِّه المسلمين إلى نوع الحذر من أعدائهم، وما يجب أن يتخذوه في معاملتهم ومكافحتهم، وما يجب عليهم من الانقطاع إلى الله تعالى، والانتهاء عن محارمه، والاخلاص لوجهه الكريم في جهادهم.

وكذلك باقي الأَئمة عليهم السلام في مواقفهم مع ملوك عصرهم، وإن لاقوا منهم أنواع الضغط والتنكيل بكل قساوة وشدّة؛ فانّهم لما علموا أنّ دولة الحق لا تعود إليهم انصرفوا إلى تعليم الناس معالم دينهم، وتوجيه أتباعهم التوجيه الديني العالي.

وكلّ الثورات التي حدثت في عصرهم من العلويين وغيرهم لم تكن عن إشارتهم ورغبتهم، بل كانت كلّها مخالفة صريحة

---

[1] ما أجل هذا لدعاء ، و أجدر بالمسلمين في هذه العصور أن يتلوا هذا الدعاء ليعتبروا به ، وليبهلوا إلي الله تعالي في جمع كلمتهم و توحيد صفوفهم و تنوير عقولهم (منه قدس سره)

لاَوامرهم وتشديداتهم؛ فانّهم كانوا أحرص على كيان الدولة الاسلامية من كل أحد، حتى من خلفاء بني العباس أنفسهم.

وكفى أن نقرأ وصية الامام موسى بن جعفر عليه السلام لشيعته:

«لا تذلُوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإن كان عادلاً فاسألوا الله بقاءه، وإن كان جائراً فاسألوا الله اصلاحه؛ فإنّ صلاحكم في صلاح سلطانكم، وإنّ السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبّوا له ما تحبون لاَنفسكم، واكرهوا له ما تكرهون لاَنفسكم» [1].

وهذا غاية ما يوصف في محافظة الرعية على سلامة السلطان أن يحبوا له ما يحبون لاَنفسهم، ويكرهوا له ما يكرهون لها.

وبعد هذا، فما أعظم تجنّي بعض كتّاب العصر؛ إذ يصف الشيعة بأنّهم جميعة سرّية هدّامة، أو طائفة ثوروية ناقمة !

صحيح أنّ من خلق الرجل المسلم المتّبع لتعاليم آل البيت عليهم السلام يبغض الظلم والظالمين، والانكماش عن أهل الجور والفسوق، والنظرة إلى أعوانهم وأنصارهم نظرة الاشمئزاز والاستنكار، والاستيحاش والاستحقار، وما زال هذا الخلق متغلغلاً في نفوسهم

---

[1] أمالي الصدوق: ٢٧٧.

يتوارثونه جيلاً بعد جيل، ولكن مع ذلك ليس من شيمتهم الغدر والختل، ولا من طريقتهم الثورة والانتفاض على السلطة الدينية السائدة باسم الاسلام؛ لا سراً ولا علناً، ولا يبيحون لاَنفسهم الاغتيال أو الوقيعة بمسلم مهما كان مذهبه وطريقته؛ أخذاً بتعاليم أئمّتهم عليهم السلام.

بل المسلم الذي يشهد الشهادتين مصون المال، محقون الدم، محرَّم العرض؛ «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه» [1].

بل المسلم أخو المسلم، عليه من حقوق الاَخوة لاَخيه ما يكشف عنه البحث الآتي.

٤٢ ـ عقيدتنا في حقِّ المسلم على المسلم

إنّ من أعظم وأجمل ما دعا إليه الدين الاسلامي هو التآخي بين المسلمين على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم ومنازلهم، كما أنّ من أوطأ وأخس ما صنعه المسلمون اليوم وقبل اليوم هو تسامحهم بالاَخذ بمقتضيات هذه الاَخوّة الاسلامية.

---

[1] الفقيه: ٦٦/٤، تحف العقول: ٣٤.

لاَنّ من أيسر مقتضياتها ـ كما سيجيء في كلمة الامام الصادق عليه السلام ـ: «أن يحب لاَخيه المسلم ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه».

أنعم النظر، وفكّر في هذه الخصلة اليسيرة في نظر آل البيت عليهم السلام، فستجد أنّها من أشق ما يفرض طلبه من المسلمين اليوم، وهم على مثل هذه الاَخلاق الموجودة عندهم البعيدة عن روحية الاسلام.

فكّر في هذه الخصلة لو قدِّر للمسلمين أن ينصفوا أنفسهم، ويعرفوا دينهم حقاً، ويأخذوا بها فقط أن يحب أحدهم لاَخيه ما يحب لنفسه، لما شاهدت من أحد ظلماً ولا اعتداء، ولا سرقة ولا كذباً، ولا غيبة ولا نميمة، ولا تهمة بسوء، ولا قدحاً بباطل، ولا إهانة ولا تجبُّراً.

بلى، إنّ المسلمين لو وقفوا لادراك أيسر خصال الاخوّة فيما بينهم، وعملوا بها، لارتفع الظلم والعدوان من الاَرض، ولرأيت البشر اخواناً على سرر متقابلين قد كملت لهم أعلى درجات السعادة الاجتماعية، ولتحقَّق حلم الفلاسفة الاَقدمين في المدينة الفاضلة، فما احتاجوا ـ حينما يتبادلون الحب والمودّة ـ إلى

الحكومات والمحاكم، ولا إلى الشرطة والسجون، ولا إلى قانون للعقوبات، وأحكام للحدود والقصاص، ولما خضعوا لمستعمر، ولا خنعوا لجبّار، ولا استبدّ بهم الطغاة، ولتبدَّلت الأَرض غير الأَرض، وأصبحت جنة النعيم ودار السعادة.

أزيدك أنّ قانون المحبة لو ساد بين البشر ـ كما يريده الدين بتعاليم الاخوّة ـ لانمحت من قاموس لغاتنا كلمة العدل؛ بمعنى إنّا لم نعد نحتاج إلى العدل وقوانينه حتى نحتاج إلى استعمال كلمته، بل كفانا قانون الحب لنشر الخير والسلام، والسعادة والهناء؛ لأَنّ الانسان لا يحتاج إلى استعمال العدل ولا يطلبه القانون منه إلاّ إذا فقد الحب فيمن يجب أن يعدل معه، أمّا فيمن يبادله الحب ـ كالولد والأَخ ـ إنّما يحسن إليه، ويتنازل له عن جملة من رغباته فبدافع من الحب والرغبة عن طيب خاطر، لا بدافع العدل والمصلحة.

وسرُّ ذلك أنّ الانسان لا يحب إلاّ نفسه وما يلائم نفسه، ويستحيل أن يحب شيئاً أو شخصاً خارجاً عن ذاته إلاّ إذا ارتبط به وانطبعت في نفسه منه صورة ملائمة مرغوبة لديه.

كما يستحيل أن يضحّي بمحض اختياره له، في رغباته ومحبوباته لأَجل شخص آخر لا يحبه ولا يرغب فيه، إلاّ إذا

تكوَّنت عنده عقيدة أقوى من رغباته، مثل عقيدة حسن العدل والاحسان، وحينئذ إذ يضحى باحدى رغباته إنّما يضحى لاَجل رغبة أُخرى أقوى كعقيدته بالعدل ـ إذا حصلت ـ التي تكون جزء من رغباته، بل جزء من نفسه.

وهذه العقيدة المثالية لاَجل أن تتكوَّن في نفس الانسان تتطلَّب منه أن يسمو بروحه على الاعتبارات المادية؛ ليدرك المثل الاَعلى في العدل والاحسان إلى الغير، وذلك بعد أن يعجز أن يكوِّن في نفسه شعور الاَخوّة الصادق والعطف بينه وبين أبناء نوعه.

فأوّل درجات المسلم التى يجب أن يتّصف بها أن يحصل عنده الشعور بالأُخوة مع الآخرين، فإذا عجز عنها ـ وهو عاجز على الاَكثر؛ لغلبة رغباته الكثيرة وأنانيته ـ فعليه أن يكوِّن في نفسه عقيدة في العدل والاحسان اتباعاً للارشادات الاسلامية، فإذا عجز عن ذلك فلا يستحق ان يكون مسلماً إلاّ بالاسم، وخرج عن ولاية الله، ولم يكن لله فيه نصيب على حد التعبير الآتي للامام.

والانسان ـ على الاَكثر ـ تطغى عليه شهواته العارمة، فيكون من أشق ما يعانيه أن يهيّىء نفسه لقبول عقيدة العدل، فضلاً عن أن يحصل عليها عقيدة كاملة تفوق بقوّتها على شهواته.

فلذلك كان القيام بحقوق الاَخوّة من أشق تعاليم الدين إذا لم يكن عند الانسان ذلك الشعور الصادق بالاَخوّة، ومن أجل هذا أشفق الامام أبو عبدالله الصادق عليه السلام أن يوضّح لسائله ـ وهو أحد أصحابه (المعلّى بن خُنيس) ـ عن حقوق الاخوان أكثر ممّا ينبغي أن يوضّح له خشية أن يتعلَّم ما لا يستطيع أن يعمل به.

قال المعلّى: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟

قال أبو عبدالله: «له سبعة حقوق واجبات، ما منهنّ حق إلاّ وهو عليه واجب؛ إن ضيَّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته، ولم يكن لله فيه نصيب».

قلت له: جعلت فداك! وما هى؟

قال: «يا معلّى، إنّي عليك شفيق؛ أخاف أن تضيّع ولا تحفظ، وتعلم ولا تعمل».

قلت: لا قوة إلاّ بالله.

وحينئذ ذكر الامام الحقوق السبعة بعد أن قال عن الاَوّل منها: «أيسر حقّ منها أن تحب له كما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك».

يا سبحان الله! هذا هو الحق اليسير، فكيف نجد ـ نحن المسلمين

اليوم ـ يسر هذا الحق علينا؟ شاهت وجوه تدّعي الاسلام ولا تعمل بأيسر ما يفرضه من حقوق.

والاَعجب أن يلصق بالاسلام هذا التأخّر الذي أصاب المسلمين، وما الذنب إلاّ ذنب من يُسمُّون أنفسهم بالمسلمين، ولا يعملون بأيسر ما يجب أن يعملوه من دينهم.

ولاَجل التأريخ فقط، ولنعرف أنفسنا وتقصيرها، أذكر هذه الحقوق السبعة التي أوضحها الامام عليه السلام :

١ ـ أن تحب لاَخيك المسلم ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.

٢ ـ أن تجتنب سخطه، وتتّبع مرضاته، وتطيع أمره.

٣ ـ أن تعينه بنفسك، ومالك، ولسانك، ويدك، ورجلك.

٤ ـ أن تكون عينه، ودليله، ومرآته.

٥ ـ أن لا تشبع ويجوع، ولا تروى ويظمأ، ولا تلبس ويعرى.

٦ ـ أن يكون لك خادم وليس لاَخيك خادم، فواجب أن تبعث خادمك، فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه، وتمهِّد فراشه.

٧ ـ أن تبرَّ قسمه، وتجيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته. وإذا علمت له حاجة تبادره إلى قضائها، ولا تلجئه الى أن

يسألكها، ولكن تبادره مبادرة.

ثمّ ختم كلامه عليه السلام بقوله:

«فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك»[1].

وبمضمون هذا الحديث روايات مستفيضة عن أئمتنا، جمع قسماً كبيراً منها كتاب «الوسائل» في أبواب متفرّقة.

وقد يتوهّم المتوهِّم أنّ المقصود بالأُخوّة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام خصوص الاخوّة بين المسلمين الذين من أتباعهم «شيعتهم خاصّة»، ولكن الرجوع إلى رواياتهم كلها يطرد هذا الوهم ـ وإن كانوا من جهة أُخرى يشدّدون النكير على من يخالف طريقتهم ولا يأخذ بهداهم.

ويكفي أن تقرأ حديث معاوية بن وهب قال:

قلت له ـ أي الصادق عليه السلام ـ: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممّن ليسوا على أمرنا؟

فقال: «تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم، فتصنعون ما يصنعون، فوالله إنّهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم،

---

[1] الكافي: ١٣٥/٢، الخصال: ٣٥٠/٢، الأَمالي للطوسي:٩٨.

ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدّون الأَمانة إليهم» [1].

أمّا الأَخوّة التي يريدها الأَئمة عليهم السلام من أتباعهم فهي أرفع من هذه الاخوّة الاسلامية، وقد سمعت بعض الأَحاديث في فصل تعريف الشيعة، ويكفي أن تقرأ هذه المحاورة بين أبان بن تغلب وبين الصادق عليه السلام من حديث أبان نفسه.

قال أبان: كنت أطوف مع أبي عبدالله، فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجته، فأشار إليَّ، فرآنا أبو عبدالله.

قال: «يا ابان، إيّاك يريد هذا؟».

قلت: نعم.

قال: «هو على مثل ما أنت عليه؟».

قلت: نعم.

قال: «فاذهب إليه واقطع الطواف»

قلت: وإن كان طواف الفريضة؟!

قال: «نعم».

---

[1] الكافي ٢/٤٦٤.

قال أبان: فذهبت، ثمّ دخلت عليه بعد، فسألته عن حق المؤمن، فقال: «دعه لا ترده».

فلم أزل أردَّ عليه حتى قال: «يا أبان، تقاسمه شطر مالك».

ثم نظر اليَّ ـ فرأى ما داخلني ـ فقال: «يا أبان، أما تعلم أنّ الله قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟».

قلت: بلى.

قال: «إذا أنت قاسمته فلم تؤثره؛ إنّما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر» [1].

أقول: إنّ واقعنا المخجل لا يطمعنا أن نسمِّي أنفسنا بالمؤمنين حقاً؛ فنحن بواد وتعاليم أئمتنا عليهم السلام في واد آخر، وما داخل نفس أبان يداخل نفس كل قارئ لهذا الحديث، فيصرف بوجهه متناسياً له كأنّ المخاطب غيره، ولا يحاسب نفسه حساب رجل مسؤول.

---

[1] مصادقة الاخوان: ٣٨.

الفصل الخامس

عقيدتنا في:

البعث والمعاد

المعاد الجسماني

٤٣ ـ عقيدتنا في البعث والمعاد

نعتقد: أنّ الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده، فيثيب المطيعين، ويعذّب العاصين.

وهذا أمر على جملته وما عليه من البساطة في العقيدة اتّفقت عليه الشرائع السماوية والفلاسفة، ولا محيص للمسلم من الاعتراف به عقيدة قرآنية جاء بها نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله ؛ فإنّ من يعتقد بالله اعتقاداً قاطعاً، ويعتقد كذلك بمحمَّد رسولاً منه أرسله بالهدى ودين الحق، لا بدَّ أن يؤمن بما أخبر به القرآن الكريم من البعث، والثواب والعقاب، والجنة والنعيم، والنار والجحيم، وقد صرَّح القرآن بذلك، ولمَّح إليه بما يقرب من ألف آية كريمة.

وإذا تطرَّق الشك في ذلك إلى شخص فليس إلاّ لشك يخالجه في صاحب الرسالة، أو وجود خالق الكائنات أو قدرته، بل ليس إلاّ لشك يعتريه في اصل الأديان كلّها، وفي صحّة الشرائع جميعها.

٤٤ ـ عقيدتنا فى المعاد الجسمانى

وبعد هذا، فالمعاد الجسمانى ـ بالخصوص ـ ضرورة من ضروريات الدين الاسلامي، دلَّ صريح القرآن الكريم عليها **﴿أَيَحْسَبُ الانسـنُ أَلَّن نَّجمَعَ عظَامَهُ * بَلَى قـدرينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانُه﴾** [1].

﴿وَإِن تَعجَبْ فَعَجَبٌ قَولُهُم أَإذا كُنّا تُراباً أَءنّا لَفى خَلْق جَديد﴾ [2].

﴿أَفَعَيينَا بالخَلق الاَوَّل بَلْ هُمْ فى لَبس من خَلق جَديد﴾ [3].

وما المعاد الجسمانى ـ على إجماله ـ إلاّ اعادة الانسان فى يوم البعث والنشور ببدنه بعد الخراب، وإرجاعه إلى هيئته الاولى بعد أن يصبح رميماً.

ولا يجب الاعتقاد في تفصيلات المعاد الجسماني أكثر من هذه العقيدة على بساطتها التى نادى بها القرآن، وأكثر ممّا يتبعها من الحساب والصراط، والميزان والجنة النار، والثواب والعقاب ،

---

[1] القيامة ٧٥: ٣ ـ ٤.

[2] الرعد ١٣: ٥.

[3] ق ٥٠: ١٥.

بمقدار ما جاءت به التفصيلات القرآنية.

(ولا تجب المعرفة على التحقيق التى لا يصلها إلاّ صاحب النظر الدقيق،

كالعلم بأنّ الأَبدان هل تعود بذواتها أو إنّما يعود ما يماثلها بهيئات؟

وأنّ الأَرواح هل تعدم كالأَجساد أو تبقى مستمرّة حتى تتّصل بالأَبدان عند المعاد؟

وأنّ المعاد هل يختص بالانسان أو يجري على كافّة ضروب الحيوان؟

وأنّ عودها بحكم الله دفعى أو تدريجى؟

وإذا لزم الاعتقاد بالجنة والنار لا تلزم معرفة وجودهما الآن، ولا العلم بأنّهما في السماء أو الأَرض، أو يختلفان.

وكذا إذا وجبت معرفة الميزان لا تجب معرفة أنّها ميزان معنوية، أو لها كفّتان.

ولا تلزم معرفة أنّ الصراط جسم دقيق، أو هو الاستقامة المعنوية.

والغرض أنّه لا يشترط في تحقيق الاسلام معرفة أنّها من

الاجسام...) [1].

نعم، إنّ تلك العقيدة في البعث والمعاد على بساطتها هي التي جاء بها الدين الاسلامي، فاذا أراد الانسان أن يتجاوزها إلى تفصيلها بأكثر ممّا جاء في القرآن ليقنع نفسه دفعاً للشبه ـ التي يثيرها الباحثون والمشككون بالتماس البرهان العقلي أو التجربة الحسية ـ فانّه إنّما يجني على نفسه، ويقع في مشكلات ومنازعات لا نهاية لها.

وليس في الدين ما يدعو إلى مثل هذه التفصيلات التي حشدت بها كتب المتكلّمين والمتفلسفين، ولا ضرورة دينية ولا اجتماعية ولا سياسية تدعو إلى أمثال هاتيك المشاحنات والمقالات المشحونة بها الكتب عبثاً، والتي استنفدت كثيراً من جهود المجادلين وأوقاتهم وتفكيرهم بلا فائدة.

والشبه والشكوك التي تُثار حول تلك التفصيلات يكفي في ردّها قناعتنا بقصور الانسان عن إدراك هذه الأُمور الغائبة عنّا، والخارجة عن أفقنا ومحيط وجودنا، والمرتفعة فوق مستوانا

[1] مقتبس من كتاب كشف الغطاء: ٥ للشيخ الكبير كاشف الغطاء.

الأَرضي، مع علمنا بأنّ الله تعالى العالم القادر أخبرنا عن تحقيق المعاد ووقوع البعث.

وعلوم الانسان وتجريباته وأبحاثه يستحيل أن تتناول شيئاً لا يعرفه ولا يقع تحت تجربته واختباره إلاّ بعد موته وانتقاله من هذا العالم عالم الحس والتجربة والبحث، فكيف ينتظر منه أن يحكم باستقلال تفكيره وتجربته بنفى هذا الشيء أو إثباته؟ فضلاً عن أن يتناول تفاصيله وخصوصياته، إلاّ إذا اعتمد على التكهّن والتخمين، أو على الاستبعاد والاستغراب، كما هو من طبيعة خيال الانسان أن يستغرب كل ما لم يألفه ولم يتناوله علمه وحسّه، كالقائل المندفع بجهله لاستغراب البعث والمعاد ﴿**مَن يُحيى العظَـمَ وَهَىَ رَميمٌ**﴾[1].

ولا سند لهذا الاستغراب إلاّ إنّه لم يرَ ميتاً رميماً قد أُعيدت له الحياة من جديد، ولكنّه ينسى هذا المستغرب كيف خُلقت ذاته لأَول مرة، ولقد كان عدماً، وأجزاء بدنه رميماً تألّفت من الأَرض وما حملت، ومن الفضاء وما حوى، من هنا وهنا، حتى صار بشراً سوياً ذا عقل وبيان ﴿**أَوَ لَمْ يَرَ الانسـنُ أَنَّا خلقنه مِن نُطفَة فَإِذَا هُو**

---

[1] يس: ٧٨.

خَصيمٌ مُبينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسى خَلقَهُ﴾ [1].

يقال لمثل هذا القائل الذي نسى خلق نفسه: **﴿يُحييها الَّذي أَنشَأَهَا أَوّلَ مَرَّة وَهُوَ بكُل خَلق عَليمٌ﴾** [2].

يقال له: إنّك بعد أن تعترف بخالق الكائنات وقدرته، وتعترف بالرسول وما أخبر به، مع قصور علمك حتى عن إدراك سرَّ خلق ذاتك وسر تكوينك، وكيف كان نموّك وانتقالك من نطفة لا شعور لها ولا إرادة ولا عقل إلى مراحل متصاعدة مؤتلفاً من ذرات متباعدة؛ لتبلغ بشراً سوياً عاقلاً مدبّراً ذا شعور وأحساس.

يقال له: بعد هذا كيف تستغرب أن تعود لك الحياة من جديد بعد أن تصبح رميماً، وأنت بذلك تحاول أن تتطاول إلى معرفة ما لا قبل لتجاربك وعلومك بكشفه؟

يقال له: لا سبيل حينئذ إلاّ أن تذعن صاغراً للاعتراف بهذه الحقيقة التى أخبر عنها مدبّر الكائنات العالم القدير، وخالقك من العدم والرميم.

وكلّ محاولة لكشف ما لا يمكن كشفه، ولا يتناوله علمك فهي

---

[1] يس ٧٧ ـ ٧٨.

[2] يس ٧٩.

محاولة باطلة، وضرب في التيه، وفتح للعيون في الظلام الحالك.

إنّ الانسان مع ما بلغ من معرفة في هذه السنين الأَخيرة، فاكتشف الكهرباء والرادار واستخدم الذرّة، إلى أمثال هذه الاكتشافات التي لو حُدِّث عنها في السنين الخوالي لعدَّها من أوّل المستحيلات، ومن مواضع التندّر والسخرية.

إنّه مع كل ذلك لم يستطع كشف حقيقة الكهرباء ولا سر الذرّة، بل حتى حقيقة احدى خواصهما وأحد أوصافهما، فكيف يطمع أن يعرف سر الخلقة والتكوين، ثم يترقّى فيريد أن يعرف سرَّ المعاد والبعث.

نعم، ينبغي للانسان بعد الايمان بالاسلام أن يتجنَّب عن متابعة الهوى، وأن يشتغل فيما يصلح أمر آخرته ودنياه، وفيما يرفع قدره عند الله، وأن يتفكَّر فيما يستعين به على نفسه، وفيما يستقبله بعد الموت من شدائد القبر والحساب بعد الحضور بين يدي الملك العلاّم، وأن يتّقي ﴿**يوماً لا تَجزي نَفْسٌ عَنْ نَفْس شَيئاً وَلا يُقبَلُ منها شَفعةٌ وَلا يُؤخَذُ مِنها عَدْلٌ ولا هُمْ يُنصَرون**﴾[1] ؟

---

[1] البقرة: ٤٨.

التعريف بمركز الابحاث العقائدية

أسس مركز الابحاث العقائدية في عام ١٤١٩ هـ لنشر مذهب أهل البيت عليهم السلام في العالم ودفع الشبهات عنه، وليعمل على محور العقائد وأهم المسائل الخلافية، ولهذا المركز عدة أقسام نشير إلى بعضها:

«الموقع على الانترنت»

للمركز خمسة مواقع على الانترنت:

١ ـ موقع المركز، يحوي: التعريف بالمركز، إصدارات المركز، الاجابة على الاسئلة العقائدية، سجل الزوار، مدير المركز، البوم الصور، صفحات شخصية (www.aqaed.com ,net, org).

٢ ـ موقع المكتبة العقائدية، فيه: نص الكتب العقائدية، وكتب ردّ الشبهات، ومؤلفات المستبصرين، والكتب المؤلفة في الردّ على الخط السلفي، وأهم المناظرات (www.shialib.com).

٣ ـ موقع المستبصرين، يحوي: مؤلفات المستبصرين، وحياتهم، ومحاضراتهم الصوتية والمرئية، وصفحات شخصية لهم (www.mostabser.com).

٤ ـ موقع الشيعة والتشيع، الذي فيه: معلومات عن الشيعة في

العالم، من ناحية آخر الاحصائيات، والتعريف بهم وبمزاراتهم ومؤسساتهم ومساجدهم وحسينياتهم ومواقعهم على الانترنت (www.theshia.com).

٥ ـ موقع الندوات العقائدية، الذي يحوي: الندوات التي عقدت في المركز، وذلك على شكل التسجيل الصوتي والمرئي، ونص الندوات كتابة (www.alnadawat.com).

«المستبصرون»

تم لحد الان التعرّف على أكثر من (٨٠٠٠) آلاف مستبصر في أكثر من (٧٠ دولة) من أديان ومذاهب مختلفة، وخصص لهم المركز سلسلة الرحلة إلى الثقلين لطباعة مؤلفاتهم، حيث تم طباعة بعضها، والعشرات منها في طريقها إلى الطبع، كما وقام المركز بإعداد برنامج «المستبصرون يتحدثون معكم» يحوي على مئات الاشرطة الصوتية والمرئية و cd تحدثوا فيها عن أسباب الاستبصار، كما وقام المركز بإعداد موسوعة عن حياة المستبصرين من القرن الاول إلى القرن الخامس عشر، ونظم المركز عشرات المحاضرات للمستبصرين تكلموا فيها عن أسباب استبصارهم، وقام المركز بإعداد برنامج cd المستبصرين يحوي

حياة أكثر من (١٠٠٠) مستبصر وجميع مؤلفاتهم و (١٠٠) ساعة لمحاضرات المستبصرين والشيعة في العالم.

«ردّ الشبهات»

بعد أن جمع المركز كتب الشبهات والاشرطة الصوتية والمرئية وأقراص cd التي تهاجم مذهب أهل البيت عليهم السلام، شرع بتنظيم أجوبة شافية على شكل كتب وأبحاث وأشرطة صوتية ومرئية مرتبة حسب المواضيع مع استقصاء شامل لموارد الشبهة والبحث عن منشأ الشبهة والسير التاريخي لها.

«الموسوعة العقائدية»

شرع المركز بإعداد المقدمات لتنظيم الموسوعة العقائدية، التي تحوي المسائل الكلامية والعقائدية وأهم المسائل الخلافية وما طرح جديداً من العلوم الحديثة، مرتبة على الحروف الالف بائية، كل ذلك بحثاً موضوعياً مستقصياً فيه آراءأهم المدارس الكلامية.

«الشيعة في العالم»

يقوم المركز بإعداد موسوعة عن الشيعة في العالم، ستصدر في عدة مجلدات، تحوي معلومات وافية عن الشيعة في العالم من ناحية آخر الاحصائيات ونشاطاتهم ومؤسساتهم العلمية

ومساجدهم ومجمعاتهم الدينية وحركة الاستبصار، بالاضافة إلى المعلومات العامة عن كل دولة من ناحية الاحصاءات الدينية والمذهبية، وبذلك نعطي صورة واضحة عن كل دولة يستفيد منها الجميع.

«الندوات العقائدية»

عقد المركز عشرات الندوات العقائدية اشترك فيها أساتذة الحوزة العلمية طرحت فيها أهم المسائل العقائدية والخلافية، يعقب الندوات حوار مفتوح، كما وبثت هذه الندوات مباشرة على الانترنت وطبعت على شكل كراسات صغيرة، وهي محفوظة على الاشرطة الصوتية والمرئية وأقراص cd.

«متابعة القنوات الفضائية»

للمركز قسم خاص يتابع القنوات الفضائية باللغة العربية، لينتقي منها ما يبث حول مذهب أهل البيت عليهم السلام، ومن ثم كتابتها وإصدارها في نشرة شهرية تحت عنوان: (مطارحات فكرية في القنوات الفضائية) توضع باختيار العلماء والباحثين ليكونوا على علم بما يطرح في العالم حول المذهب الحق.

«المكتبة العقائدية»

للمركز مكتبة مختصة تحوي الكتب العقائدية والكلامية والردود والشبهات لكل المذاهب الاسلامية، تحوي المكتبة (١٨٠٠٠) ألف كتاب، كما وفي المكتبة قسم خاص يحوي اسطوانات cd الكتب والعلوم الاسلامية، وتعتبر مكتبة نموذجية في مدينة قم المقدسة.

«إرسال الكتب»

يرسل المركز أهم الكتب العقائدية وردّ الشبهات والكتب التي تعرف مذهب أهل البيت عليهم السلام إلى المستبصرين والنشطين في التبليغ والمشتركين، ويتم الارسال بصورة مدروسة إلى (٩٢) دولة، وأرسل المركز عشرات الاف الكتب إلى شتى أنحاء العالم وبصورة مجانية.

«الاعمال القادمة للمركز»

١ ـ تأسيس «معهد مركز الابحاث العقائدية» الذي يهتم بتدريس الابحاث الكلامية والعقائدية وتربية نخبة عقائدية لتأمين المستقبل والوقوف أمام الشبهات.

٢ ـ إصدار مجلة «الشيعة» التي تحوي التعريف بالشيعة والتشيع في شتى المجالات، بالاخص العقيدة ودرء الشبهات.

ساهِم في تنمية المركز:

بعد قراءتكم للتعريف بالمركز - الموجود في آخر الكتاب- كلّنا أمل في أن تساهموا في تنمية المركز، وذلك:

بتزويدنا بمعلومات عن المستبصرين، ومساعدتنا في إيجاد الصلة معهم.

وتزويدنا بمعلومات عن الشيعة في العالم، من ناحية: عددهم وأماكن تواجدهم، والتعريف بنشاطاتهم، ومساجدهم، ومزاراتهم، وحسينياتهم، ومؤسساتهم و...

وتزويدنا بأحدث الشبهات المطروحة ضد مذهب أهل البيت(ع) سواء في ذلك الكتب أو المقالات أو المحاضرات الصوتية والمرئية، ليتخذ المركز الإجراءات اللازمة في الرد عليها.

وغير ذلك ممّا له صلة بنشاطات المركز.